المجلد السادس والثلاثون

١٩٨٠

تاريخ التحريات الأثرية في اليمن

سلطان ناجي

يقسم تاريخ اليمن العام الى ثلاث فترات رئيسة هي الفترة القديمة والفترة الاسلامية والفترة الحديثة . ولكل من هذه الفترات مصادرها الخاصة بها والتي تكاد تنفرد بطبيعة مستقلة وبنوعية مميزة وجب معها على من يتعرض لتأريخ أية من هذه الفترات ان يعي ذلك جيدا ويكون ملما وقادرا على استعمال المصادر الخاصة بتلك الفترة .

وعلى العموم فالمصادر الرئيسة للفترة القديمة من تاريخ اليمن هي النقوش والآثار . وهذه النقوش مكتوبة بخط ولغات اليمن القديمة المندثرة أو بالخط (المسند) حسب الاصطلاح العربي ، أو (الحميرى) ـ نسبة الى حميّر آخر دول اليمن القديمة قبل الاسلام ـ حسب المفهوم العام الحديث الشائع . أما مصادر تاريخ اليمن الاسلامية فتوجد أساسا في المصنفات العربية التي ألفها مؤرخون يمنيون في العصور الوسطى ، والجزء الاعظم منها لا يزال مخطوطا والقليل فقط هو الذي حقق ونشر حتى الآن . وأمّا المصادر الاساسية لتاريخ اليمن الحديث فهي تقريبا موزعة بين الوثائق والكتب والابحاث باللغات التركية والانجليزية والعربية والاجنبية . ومرد هذا عائد بالطبع الى أن اليمن في العصر الحديث قد تعرضت كلها أو اجزاء منها لاستعمارين أجنبيّن عثماني وبريطاني .

لقد فكت الآن طلاسم الأبجدية (الحميرية) وعكف العلماء على ترجمة الالآف من نقوشنا اليمنية القديمة بل وقاموا أيضاً ، بالاعتماد عليها ، بتأليف المئات من الابحاث والكتب حول لغتها ومعانيها وتواريخ اليمن القديمة وآثارها . ونحن أن اردنا أن نعرف أو نكتب شيئًا في الوقت الحاضر عن هذه الفترة القديمة من تاريخنا علينا ان نرجع الى ترجمات نصوص هذه النقوش الحميرية والى الأبحاث والدراسات التي أجريت حولها وحول الآثار اليمنية الأخرى في مظانها الأصلية . والمظان الاصلية لمعظم ما يتعلق بمصادر تاريخ الحضارة اليمنية القديمة من نقوش وآثار وترجمات لنصوصها ودراسات حولها هي في الوقت الحاضر ـ مع الاسف ـ خارج اليمن . فعشرات الالآف من النقوش وقطع الآثار اليمنية التي جمعت حتى الآن توجد في المتاحف أو المعاهد الأجنبية . كما وأن الدراسات العلمية التي اجريت حول تاريخ اليمن القديم ونصوص ما ترجم من نقوشها لا زالت بلغات أجنبية وبالذات منها الانجليزية والالمانية والفرنسية ،وفيما يلي رصد موجز لسير حركة البحث عن آثارنا ونقوشنا اليمنية القديمة عبر حوالي قرنين من الزمن في العصر الحديث :

ـ الأب بائز Pedro Paez برتغالي ١٥٨٩

Antonio de Montserrat

يعتبر الأب (بائز) أول أوروبي يزور (مأرب) في عام ١٥٨٩ ويتمكن من رؤية الكتابات والآثار العمرانية التي خلفتها الحضارة القديمة هناك . الاّ أن حقيقة هذه الرحلة لم تتكشف للأوروبيين الا في مطلع هذا القرن عندما نشرت قصتها بعد أن بقيت لما يقارب الثلثمائة عام محبوسة في خزائن المحفوظات اليسوعية من دون أن ترى النور .

ان قصة هذا المبشر المسيحي وزميله (مونصرات) تتلخص في انهما ابحرا من بلادهما عام ١٥٨٩ لغرض التبشير في الحبشة ولكن سفينتهما تحطمت بهما في مياه جزر (كوريا موريا) فاقتيدا الى داخل (حضرموت) لمقابلة السلطان واتهما بانهما جاسوسان ذاهبان لبلاد الحبشة لاقناع ملكها بمحاربة الاتراك . وقد ارسلهما السلطان الى (صنعاء ليمثلا بين يدي الباشا التركي في العاصمة . وهكذا كتب لهما أن يمرا في داخلية (حضرموت) ويصبحا لذلك أول المكتشفين لها في مطلع القرن السابع عشر . وفي طريقهما الى (صنعاء) مرا بمدينة قيل لهما انها تسمى (بلقيس) . وقد سمح لهما بالتفرج على أطلال ابنية كثيرة جدا اقيمت بالحجارة التي تحمل كتابات قديمة كان سكان البلاد لا يستطيعون قراءتها . لقد كانت تلك الخرائب هي في الواقع خرائب معبد «بلقيس» في (مأرب) التي كان لابد أن تنقضي ثلاثة قرون أخرى حتى يتوصل اليها ثاني اوربي في منتصف القرن التاسع عشر كما سنرى .

بقي الكاهنان في (صنعاء) خمس سنوات ونصف سجينين ، ثم سخرا للعمل في البساتين الامامية . وفي الأخير إقتداهما احد التجار الالبان الموجودين في (صنعاء) ثم اطلق سراحهما حيث ذهبا الى (المخا) ومنها عادا الى بلادهما .

ـ كارستن نيبور Carston Neibuhr دغاركي ١٧٦٢

بعد عصر النهضة اخذ الغرب وعلماؤه يهتمون بارسال البعثات الاستكشافية الى القارات الأخرى لمعرفة كل ما يتعلق بحضاراتها وطبائع سكانها . وبدأ العلم يتطور على أساس المشاهدة الحية والموضوعية العلمية . وتعتبر رحلة (نيبور) أولى الرحلات العلمية التي زارت اليمن في منتصف القرن الثامن عشر . فقد أوفد الملك (فردريك الخامس) عام ١٧٦١ بعثة دانمركية . وكانت تضم العديد من العلماء في معظم أنواع المعرفة . وبسبب الاهوال والمتاعب وتغير الهواء والطعام كتب لهذه البعثة بعد أن وصلت اليمن أن تفقد أعضاءها واحدا واحدا ولم يبق منهم الاّ (نيبور) المختص بالناحية الجغرافية . وقد كتب نيبور ملاحظاته ودراساته في كتاب اختصر الى الانكليزية في جزئين عام ١٧٩٢ (تجد وصفا للرحلة في كتاب نشر بالانكليزية عام ١٩٦٤ وقام بنقله (محمد الرعدي) الى العربية عام ١٩٦٩ بعنوان «من كوبنهاجن الى صنعاء») . وقد حفظ لنا (نيبور) الكثير من أوراق وملاحظات زملائه المتوفين . ولا تزال معلومات (نيبور) تعتبر مرجعا من المراجع الاساسية لدراسة أحوال اليمن في ذلك الحين وذلك لأن بعثته استطاعت أن تبلغ اماكن كثيرة في اليمن لم تطأها قدم أوربي من قبل . كما ان كتابه هذا يعطينا صورة صادقة عما كانت عليه حالة اليمن من تمزق سياسي بعد أن نعمت بوحدة شاملة امتدت تقريبا من ١٦٣٥ ـ ١٧١٢ مباشرة منذ طرد الاستعمار العثماني الأول لليمن .

وبالرغم من ان زيارة الآثار وبحثها لم تكن من اهداف بعثة (نيبور) الاّ انه اعتبر في زمانه ـ بسبب عدم معرفة قصة الأب (بائز) آنذاك ـ اول عالم أوروبي تقع عيناه على الكتابة اليمنية القديمة من عهد ما قبل الاسلام . فقد اطلعه أحد الهولنديين وهو مريض في (المخا) على صورة نقش يمني قديم . وقد كان لذكره خبر هذا النقش بعد عودته ، وكذلك اشاراته المتعددة في خريطته التي نشرها الى أماكن الخرائب التي تحتوي على نقوش في منطقة (ظفار) ، لقد كان لهذا كله السبب في الهاب خيال العلماء ودفعهم للمغامرة فيما بعد بارواحهم جريا وراء هذه النقوش والآثار اليمنية والمحاولة منهم فك طلاسمها كي يعرفوا اخبار هذه الحضارة اليمنية القديمة .

- اولريخ سيتزن U. Seetzen الماني ١٨١٠

في بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام يزداد في البحث عن الكتابات السامية عموما . فقد ارسلت البعثات الى المناطق الاثرية القديمة في بلدان الشرق القديم . فبعد ان حصل (سيتزن) على الثقافة اللازمة للبحث سافر اولا عام ١٨١٠ الى شمال الجزيرة العربية بالذات الى (فلسطين) و (البتراء) منها . وبعد انتهاء مهمته هناك صمم أن يتجه نحو الجنوب ، نحو (العربية السعيدة) بالذات . ولكي لا تسد طرق المدن الاسلامية في وجهه ادعى الاسلام حتى يتمكن من زيارة (مكة) . وقد سافر اليها مع قافلة تركية اذ كانت الدولة العثمانية هي المسيطرة على بلاد العرب في ذلك الحين . ومن (مكة) ابحر الى اليمن ، فوصل الى (الحديدة) التي كانت انذاك خاضعة لسلطة اشراف (أبي عريش) وليس لسلطة الامامة الزيدية . ومن (الحدّيدة) سافر الى (صنعاء) للبحث عن النقوش التي أشار اليها (نيبور) في منطقة (ظفار) . فسعى حتى وصل الى هناك ولكنه لم يتمكن ان يجد فيها الخرائب وانما عثر فقط على قليل من الكتابات اليمنية القديمة اثنتان منها على حجارة استعملت للمرة الثانية في بناء بعض الجدران ، واشترى حجرين أو ثلاثة عليها نقوش قديمة . وقد لحظ احجارا اخرى في (منكث) مستعملة في احدى جدران المساجد . ولما عاد الى (المخا) أرسل بنسخ مما وجد الى احد اصدقائه في اوروبا . وهكذا ، بفضل نسخ النقوش القليلة هذه التي وجدها عرفت اوروبا للمرة الأولى ما هو شكل الكتابة اليمنية القديمة .

أما نهاية هذا العالم الشجاع المغامر فكانت محزنة . لقد كانت التضحية التي دفعها من أجل النقوش اليمنية هي حياته كما حدث بالضبط لاعضاء بعثة نيبور قبله بحوالي ٤٥ عاما . فقد اراد الا[illegible]لى الخليج العربي عبر الاراضي اليمنية . ولما عاد الى [illegible]ز) قبل اتمام الرحلة اكتشفت مجموعته الخاصة بالتا[illegible]خ الطبيعي صودرت بحجة انه يستخدم هذه الحيوانات الميتة التي جمعها لاجراء عمليات سحرية تنضب الينابيع اما هو فقد توفي مسموما عام ١٨١١ ويعتقد ان الامام الزيدي هو الذي أمر بذلك ظنا منه أنه سيجد كنزا بين امتعته .

- ج . ار . ولستد J- R. Wellsted انجليزي ١٨٣٥

في عام ١٨٣٠ - اي قبل احتلال عدن بحوالي تسعة اعوام - بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تنشط في البحث عن اماكن لخزن الفحم في منطقة الساحل الجنوبي اليمني وذلك من أجل تزويد سفنها البخارية بالوقود خلال رحلاتها بين الهند والسويس . وقد كلفت الشركة القبطان (هينس) القيام باجراء مسح للساحل الجنوبي مسافة تمتد حوالي ٥٠٠ ميل من باب المندب في الغرب حتى رأس مصيفة شرق حضرموت . وقد قاد (هينس) سفينة المسح (بالينوروس) ورافقه في المهمة فريق ممتاز من الضباط الآخرين كان من بينهم (ولستد) و (كروتندن) و (هلتن) الذين بحق يعتبرون من أوائل الرواد الانجليز المكتشفين لآثار اليمن القديم .

لم يكتف اعضاء البعثة بعملية المسح الجغرافية بل اخذوا يوغلون في البلاد بحثا عن الخرائب والكتابات الأثرية . ففي عام ١٨٣١ عثر (كارلوس) احد اعضاء البعثة ، على مخطوط اثري قديم . وفي عام ١٨٣٣ لاحظ مساعد طبيب البعثة (هـ . ت . كارتر) خرائب أثرية ظاهرة للعيان في ميناء (خور روري) في ظفار . واكتشف ثلاثة اخرون منهم وهم (ولستد) و (كروتندن) و (هلتن) نقش (حصن الغراب) بجوار ميناء (بير علي) الذي كان هو يوما (قانا) ميناء حضرموت القديم . لقد وجدوا في (حصن الغراب) كتابات أثرية منقوشة على الصخور بعناية فائقة ومن بينها النقش المكون من عشرة اسطر الذي عرف فيما بعد بنقش (حصن الغراب) . وقد حاول العلماء حله ولكنهم لم يهتدوا الى ذلك لأن حروف (المسند) لم تكن قد حلت آنذاك . بل أن محاولاتهم الأولى كانت في غاية الطرافة بحيث حملوا النص اكثر ما يعنيه وجعلوا منه قصيدة يمنية قديمة ! ومهما يكن الامر فبعد محاولات جادة دؤوبة من قبل العلماء الالمان حلت قضية الكتابة اليمنية القديمة وعرف ان ذلك النقش قد كتب ايام (ابرهة) الحبشي وانه تسجيل لانتصار الاحباش على اليمنيين (تجد شرح النص في الكتاب الذي اصدره بالانجليزية ١٩٧١ المستر ع . ب . دو بعنوان جنوب الجزيرة العربية ص ١٨٤) .

وفي عام ١٨٣٥ ألقت السفينة (بالينوروس) المرساة امام (بلحاف) . ومن هناك توجه (ولستد) و (كروتندن) الى وادي (ميفعة) حيث علما بوجود خرائب هناك . وقد تعرضا للمتاعب في طريقهما الى هناك وكادا يفقدان حياتهما من كمين نصبه لهما بعض الاعراب . وقد حاول (ولستد) التقدم نحو داخل حضرموت ولكنه لم يوفق لأن القبائل لم تسمح له بذلك . ومع ذلك فله الفضل الأول في التعريف بموقع (نقب الهجر) الاثري في منطقة (ميفعة) ..

وفيما كان (ولستد) في منطقة عمان اكتشف (هلتن) و (سميث) على مقربة من (رأس شرمة) (١٥) كتابة اثرية منقوشة على الحجارة . ثم اتجهت السفينة بعد ذلك الى (المخا) التي كانت الميناء الرئيس لليمن آنذاك . ومن هناك توجه (هلتن) بصحبة (كروتندن) برحلة الى (صنعاء) عام ١٨٣٦ ولما كانت (صنعاء) آنذاك تموج بالاضطرابات السياسية ضد الائمة ـ وقد كان يوجد أكثر امام واحد في نفس الفترة ـ فرضت عليهما الاقامة الجبرية . وقد أصيب (هلتن) بمرض مات على أثره ولم يعد سالما من الرحلة الاّ زميله (كروتندن) .

وعلى العموم فمن الناحية الاثرية فان هذه الرحلة قد اتت بنتائج طيبة . فقد حصل (كروتندن) على صور بعض الكتابات اليمنية القديمة وكذلك على رأس رخامي كان قد جيء به الى العاصمة من (مأرب) فظنه الامام من عمل الشيطان وقام يرمي به الى الأرض فأخذه (كروتندن) . ومن مجموعة الاثار التي تجمعت من رحلة السفينة (بالينوروس) خلال رحلتها حول وداخل الاراضي اليمنية ، وكذلك مما اشتراه (هينس) . من النقوش بعد أن صار أول مقيم بريطاني في عدن توفرت للعلماء مادة لا بأس بها عن تاريخ اليمن . وقد نشر كل من (ولستد) و (كروتندن) الكتب والابحاث بالانجليزية عن هذه الرحلة .

ـ بول أميل بوتا P. Botta **فرنسي** **١٨٣٦**

كان (بوتا) عالم النبات الفرنسي يعمل كطبيب (لمحمد علي باشا) . وسافر الى اليمن عام ١٨٣٦ . وكما نعرف فان جيوش محمد علي كانت في ذلك الوقت تحتل الأراضي اليمنية خاصة المنطقة التهامية منها . وقد بعث هذا العالم الى اليمن متحف العلوم الطبيعية في باريس بعد أن أثارت اكتشافات (فورسكال) النباتية (هو أحد أفراد بعثة نيبور الذين فقدوا حياتهم) خيال علماء الغرب ، وعرفتهم بأن اليمن تحتوي على أنواع فريدة من النباتات . لقد أشار (فورسكال) الى غناء منطقة (جبل صبر) بالذات في هذا المجال . وبالفعل عندما جاء (بوتا) الى اليمن حصر نشاطه في تلك المنطقة . ويهمنا من الناحية الأثرية تعرضه لذكر اطلال الحصون القديمة التي رآها هناك .

توماس أرنو Thomas Arnaub **فرنسي** **١٨٣٦**

كان هذا الشاب الفرنسي يعمل بالصيدلة . وعلى الرغم من ان مجيئه الى اليمن جاء بالصدفة الاّ أن رحلته عدت فيما بعد كأهم رحلة اثرية الى اليمن في ذلك الحين . لقد سافر الى (صنعاء) كطبيب لأحد الحكام الاتراك الذي أرسلته حكومته بسفارة خاصة الى صنعاء عام ١٨٤٣ . وفي (صنعاء) استغل (ارنو) الفرصة فغامر وذهب مع قافلة الى (مأرب) . ان الذي الهب خياله ودفعه الى مثل هذا العمل الجريء هو ما ذكره (نيبور) عن وجود نقوش قديمة في اليمن .

لم تكن رحلة (أرنو) الى (مأرب) سهلة ، فالقبائل في تلك الجهات لم تألف بعد وجوه الاجانب كما وأن الاوضاع السياسية كانت في منتهى الفوضى والاضطراب بحيث نرى ان الأئمة كانو يرسلون سفارة تلو أخرى الى السلطات الاستعمارية الجديدة في عدن يطلبون منها مدهم العون في صراعهم العائلي وضد اشراف (أبو عريش) في تهامة مقابل تسليم أراضي يمنية جديدة لتلك السلطات . ان ذلك الجو السياسي المضطرب عرض حياة (ارنو) لمحاولات عدة من القبائل اليمنية الشرقية .

لقد وصل (أرنو) الى (مأرب) ، واعتبرته اوروبا اول رحالة من ابنائها يزور هذه المدينة العريقة اذ أن قصة زيارة (بائز) الاولى (لمأرب) لم تكن قد نشرت وقتذاك . وقد رسم تخطيطا لسد (مأرب) ونسخ عددا من النقوش منها ومن (صرواح) في طريق عودته الى (صنعاء) . وقد بلغ عدد النقوش التي استنسخها (٥٦) نقشا .

ان اهمية رحلة (ارنو) لتنبع من انها كانت اول رحلة تزور عاصمة الدولة اليمنية القديمة وتأتي بمثل هذه المجموعة من النقوش التي حفزت العلماء نحو السعي الدؤوب للكشف عن الحضارة اليمنية . اما الفضل في نشر نقوش (ارنو) فيعود الى القنصل الفرنسي في جده آنذاك العلامة (فرسنل) الذي

ترجمها لأول مرة في المجلة الاسيوية عام ١٨٤٥ وعرّف العالم بأول حروف يمنية قديمة مطبوعة . وقد قام من بعده العالم الالماني (اوسيندر) ببعض البحوث حول هذه المجموعة ونشر ذلك عام ١٨٥٦ .

اما عن الضريبة التي دفعها (ارنو) لهذه المهمة العلمية فكانت ـ اضافة الى مخاطر الرحلة ـ فقدان بصره وهو في طريق عودته من (صنعاء) الى (المخا) وذلك من جراء العواصف والامطار التي تعرض لها في طريقه .

ادولف فون فريدة Adolph Van Wrede ألماني ١٨٤٣

من قراءة حياة هذا الرحالة يتبينّ انه كان مولعا بالأسفار والمغامرات حتى قبل مجيئه الى اليمن . فعلى الرغم من كونه بارونا فقد عمل جنديا في الجيشين العثماني واليوناني . وأخيرا اراد أن يجرب نصيبه ويرحل الى (حضرموت) كأول رحالة اوربي اليها . فسافر اولا الى (عدن) عام ١٨٤٣ وكان الانجليز قد احتلوها قبل اربع سنوات . ومنها توجه الى (المكلاّ) فوصلها بعد سفر في البحر والبر . وبدأ من المكلاّ واتجه نحو الشمال الغربي بزي عربي مسلم . وقد سمى نفسه (عبد الهود) وتظاهر بالرغبة في الحج الى قبر (النبي هود) . ولم يكن ممكنا له أن يفعل ذلك الاّ بعد ان حصل على حماية بعض البدو الذين رافقوه في رحلته . وقبل ان يصل الى (دوعن) اتجه غربا نحو وادي (ميفعة) ليشاهد آثار (نقب الهجر) . الاّ ان البدو منعوه من الوصول الى هناك ومشاهدة تلك الخرائب . ولكن بدلا منها شاهد ما هو أفضل من ذلك . فقد استطاع ان يكتشف جدارا قديما في وادي (المبنى) ، القريب من (بلحاف) وعليه نقش قام باستنساخه سمي فيما بعد بنقش (قلت) . وقد اثبت البحث ان وجود ذلك الجدار كان في نقطة استراتيجية متحكمة من طريق البخور الذي كان يبدأ في (قانا) في اتجاه الشمال قبل الاسلام . كما ان النقش ذاته ، بعد ان حلت رموزه ، يشير الى حرب وقعت بين (حمير) و (حضرموت) كان النصر حليف الأولى واستيلائها على (قانا) ميناء الدولة الثانية .

بعد ان اكتشف (فريدة) (قلت) عاد شرقا واتجه نحو حضرموت الداخل . وفي (صوّا) شاهد قبرا حميريا قال ان تعصب أحد الشيوخ الحضارم قد حمله على طمس الكتابة الأثرية عن بابه . ثم توجه نحو قبر (النبي هود) ولكنه تعرض في طريقه لمعاملة قاسية من قبل بعض القائل . فقد جردوه من سلاحه واوثقوا يديه الى الخلف ثم جروه على الأرض حتى أوصلوه الى حضرة السلطان . وبعد أن وجهت اليه تهمة التجسس للانجليز ، ألقي به في السجن . وأخيرا سلبوه كل ما لديه من نقود وبعض ملاحظاته المكتوبة التي لم يستطيع ان يخفيها وأمروه أن يعود في الحال الى (المكلا) . ومن هناك عاد الى (عدن) ومنها الى وطنه .

وعندما كتب أخبار رحلته تشكك بعض العلماء من أخبارها ومن سفره بالفعل الى (حضرموت) . والذي زاد من الشك فيها وصفه لرمال البحر الساقي المتحركة في (الاحقاف) وبأنها تبتلع كل من يدوس عليها . وهكذا بقت مسودات كتابه دون نشر على الرغم من ان القنصل الفرنسي في جدة المسيو (فريسنل) أعرب عن عدم شكه بمحتويات الرحلة لاسيما الابجدية الحميرية التي قام (فريدة) بنسخها في (المبنى) والتي جاءت مطابقة للكتابات الاثرية الاخرى المعروفة . وبعد هذا التنكر له من بعض قومه العلماء اصيب (فريدة) بخيبة الامل ويقال انه مات فقيرا مغمورا في احدى مستشفيات القسطنطينية . وبعد سنوات من وفاته ، اهتم البارون (ه ـ فون مالتزان) بنشر كتاب الرحلة بالالمانية بما في ذلك نسخة نقش (قلت) . وكان ذلك عام ١٨٧٠ . وهكذا غدا اكتشاف جدار (المبنى) وكتابته الاثرية معادلا في الأهمية لاكتشافات (ولستد) و (أرنو) . ومنح (فريدة) بعد مماته التقدير اللازم الذي حرمه في حياته .

ـ دبليو . م . كوغلان W. M. Coghlan انكليزي ١٨٦٥

البريجيدر (كوغلان) هو المقيم البريطاني الثاني لعدن بعد القبطان (هينس) . وقد بدأت فترة حكمه سنة ١٨٥٤ . وعلى الرغم من كونه سياسيا ولم يكن رحالة أثريا ، الاّ أن اهتماماته بجمع الاثار والنقوش اليمنية القديمة في عدن تدخله ضمن نطاق بحثنا هذا . وعلى العموم فالملاحظ ان نشاط (الانجليز) في اكتشاف الاراضي الداخلية لعدن خلال فترة الثلاثين عاما الاولى بعد الاحتلال كان أشبه بالعدم وهذا ليس بالمستغرب ما دامت سياستهم العامة في تلك المرحلة الاولى كانت تقضي بالانكماش داخل مدينة (عدن) وحدها . فلم يكونوا آنذاك يحتاجون أو يعبهون بالداخل بل تركوه وشأنه واكتفوا بعقد اتفاقيات الصداقة مع شيوخ القبائل

وقنعوا باتباع سياسة (فرق تسد) بين تلك القبائل . بل اننا نجد ان الأوروبيين الأجانب في تلك الآونة لا يلاقون من السلطات الانجليزية السماح لهم بالمجيء الى عدن والانطلاق منها في رحلاتهم العلمية الى داخلية البلاد .

ومع ذلك فقد صادف وقت استعمار عدن زمن اهتمام العلماء الغربيين بالاثار والنقوش اليمنية . فوجد بعض الاعراب ان في المدينة فرصا لبيع ما يحصلون عليه من تحف واثار قديمة ببعض الثمن . وعن هذا الطريق استطاع (كوغلان) أن يقوم بتجميع مجموعة قيمة من الالواح البرنزية السبئية التي جيء بمعظمها من معبد من معابد (عمران) شمال غرب (صنعاء) ومن (حضرموت) . كما جمع ايضاً قطعا من الكتابات الاثرية بلغت حوالي (٤٠) قطعة . وقد وجدت مجموعة (كوغلان) هذه طريقها الى المتحف البريطاني وقام (اوسيندر) ايضاً ببحوث حول هذه المجموعة كما سبق واجرى مثلها حول مجموعة (ارنو) . وقد نشرت تلك الابحاث عام ١٩٦٥ بعد وفاته . وعلى أي حال فلا تهمنا وسيلة جمع الاثار والنقوش اليمنية اكان ذلك بواسطة الرحالة أنفسهم أو عن طريق شراء الهواة لها ما دامت جميعها في النهاية تجد طريقها الى المتاحف أو المؤسسات العلمية لتحفظ هناك ويستفاد منها في تطوير الدراسات اليمنية والدفع بها الى الامام . ان ما يحز في النفس هو ضياع تلك الآثار وتعريضها للتلف بحيث لا يستفيد منها أحد في النهاية .

ـ جوزيف هاليفي Joseph Halevy فرنسي ١٨٦٩

بحلول السبعينات من القرن التاسع عشر كانت الدراسات السامية عموما قد قطعت اشواطا لا بأس بها الى الامام . ففي عام ١٨٦٩ تقرر في باريس ان تصدر مدونة اثرية ليحفظ بين دفتيها ما يحصل عليه من نقوش . وقد استطاع (هاليفي) ان يزور الكثير من الجهات في اليمن بما في ذلك (مأرب) و (الجوف) و (نجران) وهو عمل لم يستطيع القيام به فرد آخر في وقت واحد حتى الآن .

ذهب أولا الى (نجران) وهناك وقف امام خرائبها المشهورة . ومنها اتجه نحو (مأرب) مارا (بصرواح) . وقد قص (هاليفي) قصة التاجر الهندي الذي كان في (مأرب) يبحث عن آثار منها لبيعها في عدن . ان وجوده هناك كان يضايق (هاليفي) . بعدها عاد (هاليفي) الى (صنعاء) بعد ان جمع حوالي ٦٧٦ نقشا (في رواية أخرى ٦٨٦) من اماكن مختلفة (كبلاد حارث) و (شراع) و (نهم) و (جبل شيبان) و (الفرنة) ومدينة (هرم) بالقرب من (الحزم) و (معين) و (مدينة النحاس) و (مأرب) ومن الطريف ان (هاليفي) في بعض الأحيان كان يرسل (حبشوش) لينقل له بعض النقوش ويدفع له مبلغا معينا عن كل سطر . فكان (حبشوش) يتحايل عليه فيقطع السطور الطويلة الى جزئين وذلك حتى يحصل على مبالغ اكثر لاتعابه . وفي بعض الاحيان كان (هاليفي) يضطر في بعض الاوقات ان ينقل النقوش اليمنية القديمة بحروف عبرية خوفا من انكشاف أمره امام بعض الاعراب .

وعلى العموم فقد أحسن يهود اليمن استقبال (هاليفي) بينهم لاعتقادهم انه ما جاء اليهم الاّ من أجل البحث عن العشر القبائل المفقودة ومن أجل مطاردة الارواح الشريرة التي كانت السبب في الآم اسرائيل . بل واعتقد به فريق منهم وعاملوه على أساس انه ملاك من غير طينتهم لما رأوا نصاعة بياض بشرته !!

عاد (هاليفي) الى فرنسا ونشر المجموعة عام ١٨٧٢ . واصبحت نسخ النقوش التي جلبها ـ كما يقول الدكتور أحمد فخري ـ هي المحفوظة الباقية الآن أمّا أصولها الأصلية في المدن اليمنية فقد ضاعت أو اتلفت . وقد نشر (هاليفي) ايضا تقريرا عن رحلاته شرح فيها الصعوبات التي اعترضته كالالقاء به في السجن مدة اسبوع في (شراع) والمخاطر التي قابلها في (مأرب) وقد نشر ذلك في المجلة الاسيوية .

وتبع ذلك في السنوات التالية بنشر بحوث عامة حول لغة النقوش . وعلى العموم فان مجموعة (هاليفي) قد استطاعت في زمانها ان تعرّف العالم كثيرا بحضارة اليمن المجيدة الغابرة وذلك من خلال وصفه لما شاهده في اليمن من بقايا المعابد والحصون والابراج واسوار المدن والسدود . الحق ان جهود هذا العالم الفرنسي قد دفعت بالدراسات اليمنية القديمة خطوة كبيرة نحو الامام . وسنرى ان تجميع النقوش اليمنية يصل الى القمة بنهاية القرن التاسع عشر خاصة بعد رحلات (جلازر) الأربع بين ١٨٨٢ ـ ١٨٩٢ .

ـ سيجفريد لنجر Seigfried Langer نمساوي ١٨٨٢

جاء الى (الحديدة) ومنها توجه الى (صنعاء) وقد عثر بالقرب من (ظروان) على نقش حميري قديم . وقام

باستنساخ نقشين حميرين من (صنعاء) . ثم زار المنطقة الجنوبية في (ذمار) (ويريم) واهتدى الى الخرائب والنقوش الحميرية التي اشار اليها (نيبور) بالقرب من قرية (ضاف) (بجهران) التي بحث عنها (سيتزن) عبثا .

عندما لم يسمح له الاترك بالتوغل داخل البلاد خارج (صنعاء) جاء (النجر) الى عدن . ومن هنا حصل على (٤) نقوش لم يعرف بالضبط من أين وصلتها . وقد أرسل من (عدن) الى (فينا) ما تجمعت لديه من نقوش وبلغت ٢٢ (نقشا) .

ومن (عدن) قرر التوغل نحو الداخل . فذهب بزي أحد الاعراب ليبحث عن النقوش . الا أنه سرعان مالقي حتفه على يد أحد الاعراب وهو يستحم في ماء وادي (بنا) . فذهب ضحية للنقوش اليمنية .

ـ ادوارد جلازر Edward Glazer **نمساوي ١٨٨٢ ـ ١٨٩٢**

تعتبر رحلات هذا العالم النمسوي الجنسية اليهودي الأصل ، الى اليمن بين ١٨٨٢ و ١٨٩٢ أهم الرحلات الاستكشافية . ويعود الفضل لدفع هذا العالم الشاب نحو الاهتمام بالنقوش اليمنية الى استاذه (د . هـ . موللر) الذي سنرى انه سيكون في طليعة الاساتذة الالمان المهتمين بالدراسات اليمنية القديمة . فبعد أن تمكن من تعلم اللغة العربية في تونس ومصر سافر (جلازر) ـ وعمره ٢٨ عاما ـ من قبل الاكاديمية الفرنسية الى اليمن لجمع حوالي (٢٠٠٠) نقش وبذلك إعتبرت مجموعته اكبر مجموعة نقوش يمنية قديمة . ومما ساعد في انجاح رحلته وجود العثمانيين الثاني في اليمن وبالذات مد الوالي التركي (عزت باشا) رعايته اليه .

في رحلته الأولى عام ١٨٨٢ سافر من (صنعاء) ومع حملة تركية الى المناطق الشمالية لالقاء نظرة عامة على البلاد . وبعدها سافر برفقة بعض اليمنيين الى (شبام كوكبان) و (حجة) و (عمران) وجميعها بالقرب من (همدان) القبيلة اليمنية العريقة المشهورة قبل الاسلام وبعده . وهناك فحص الخرائب ونسخ النقوش . ثم توجه بعدها الى داخل قبائل (حاشد) و (بكيل) . وقد كاد يفقد حياته عام ١٨٨٤ وهو مسافر بمعية احد الشيوخ . وقد استطاع ان يرسل بالنتائج التي وصل اليها الى الاكاديمية الفرنسية وكانت عبارة عن أربعة احجار تحمل نقوشا يمنية وما يقرب من (٢٨٠) نسخة لكتابات شاهدها بنفسه . وقد نشر د (رينبورج) هذه النقوش الأخيرة في المدونة الأثرية الخاصة بالنقوش السامية .

في عام ١٨٨٥ عاد (جلازر) الى اليمن ، ووجه اهتمامه هذه المرة نحو المنطقة الواقعة بين (عدن) و (صنعاء) خاصة تلك الخرائب التي اشار اليها (نيبور) بين (ذمار) و (يريم) . كما قام بزيارة (ظفار) عاصمة الحميريين القديمة وكذلك منطقة (رداع) . ومن هذه المناطق استطاع (جلازر) أن يحصل على (٣٧) نقشا . وهذه المجموعة باعها الى محتويات المتحف البريطاني . وقد زار ايضاً منطقة (الجوف) وعاد من هذه الرحلة بما يقرب من (١٥٠) نسخة من النقوش . وقد عكف فيما بعد الكثير من العلماء على دراستها ولكن معظمها لا يزال حتى الان في حاجة الى من يدرسها دراسة جديدة على ضوء التفسيرات الجديدة للغة اليمن القديمة .

أما رحلته الثالثة فقد قام بها بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨ . وقد سافر مع شريف (مأرب) وسمى نفسه (الحاج حسين) حتى لا يكتشف أمره لقبائل (عبيدة) بأنه أجنبي . وفي طريقه الى مأرب تعرض للمخاطر من قبائل (نهم) وكاد يفقد حياته .

وبعد أن وصل (مأرب) استطاع ان يرسم تخطيطا لآثار القنوات القديمة لسد مأرب العظيم وينسخ الكتابات التي كانت على السدود . كما ذرع معبد اله القمر المشهور هناك . وعلى العموم فلم تكن الرحلة خالية من المخاطر فقد اضطر اصدقاؤه الاشراف في النهاية أن يهربوا به خوفا من قبائل (عبيدة) التي ارادت أن تقتله لظنهم أنه ساحر جاء يبحث عن كنوزهم وليتجسس عليهم لحساب الاتراك في (صنعاء) . وقد عاد من هذه الرحلة الثالثة بكثير من النقوش بلغت (٤٠) نقشا سبئيا عدا القطع الاثرية الأخرى والنقود والاختام وجميعها محفوظة في برلين . وفي عام ١٨٩٣ قام الدكتور (موردتمان) بنشرها . أمّا بقية (٤٠٠) نسخة من الكتابات اليمنية التي أتى بها من هذه الرحلة فان معظمها لم ينشر حتى الآن .

في عام ١٨٩٢ عاد (جلازر) الى زيارة اليمن للمرة الرابعة بمساعدة اكاديمية (براج) . الاّ ان الاحوال السياسية في اليمن لم تكن انذاك مستقرة وذلك بسبب احتدام الثورة اليمنية ضد الوجود العثماني خاصة من قبائل المشرق . فصنعاء

نفسها قد حاصرتها القبائل . وكان من المتعذر على (جلازر) أن يذهب بنفسه الى الاماكن الاثرية ويعرض نفسه للخطر . وقد ابتكر طريقة جديدة في نقل النقوش . فبدلا من أن يذهب بنفسه الى اماكن النقوش كان يوكل غيره من الاعراب في نقلها . والطريقة التي اتبعها هي ما تعرف بطريقة (الاستمباج) ، اي انه درب الاعراب على أن يطبعوا ما يجدونه من النقوش على صفائح من المواد اللينة التي تستخدم لمثل هذا الغرض . وهكذا استطاع عن طريق هؤلاء الاعراب الحصول على كثير من النقوش (المعينة) من منطقة (الجوف) . وفي هذه المرة حصل (جلازر) على نقش صرواح ـ أو نقش النصر ـ الذي يعتبر أكبر نقش يمني قديم ويشتمل على اكثر من الف كلمة (يوجد شرح هذا النص الهام في كتاب الدكتور جواد علي : «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» الجزء ٢ ، طبعة بيروت ١٩٦٩ ص ٢٨٧ ـ ٢٩٩ ، وكذلك في كتاب الدكتور أحمد فخري بالانكليزية المسمى : «رحلة أثرية الى اليمن» ـ القاهرة ١٩٥٢) . كذلك امكن له الحصول على ما يقرب من (١٠٠) نقش عن الدولة (القتبانية) و (٤٠) نقشا يمنيا آخر ومجموعة من النقود اليمنية القديمة . وهي محفوظة في المتحف الخاص بتاريخ الفنون بفينا . وقد نشرها عام ١٨٩٩ (د . هـ . موللر) . امّا الوصف الكامل لرحلة (جلازر) الى (مأرب) فقد قام بنشرها بعد وفاته كل من (موللر) و (رودوكاناكيس) عام ١٩١٣ . وقد قام العلماء فيما بعد بترجمة الكثير من نقوش جلازر) واجراء الدراسات حولها .

ـ ليوهيرش Léo Hirsch **ألماني** **١٨٩٣**

كان (ليوهيرش) مهتماً بالآثار الحميرية . فقد جاء الى (عدن) عام ١٨٩٣ ومنها سافر الى (الشحر) ثم (سيحوت) و (القشن) ثم عاد الى (المكلا) . ومن المكلا اتجه نحو الداخل الى قلب (حضرموت) فكاد يفقد حياته في احدى الاماكن وهو على تلك الطريق . فلما نزل وادي (دوعن) كان يريد الخرائب الأثرية في وادي (جيبون) فوجد هناك بنايات قديمة وبعض النقوش اليمنية القديمة ولكنه لم يجد المدينة الملكية القديمة التي ذكرها (فريدة) . ويعتبر (هيرش) أول أوروبي يزور (شبام) و (سيئون) و (تريم) وقد نشر كتابا عن رحلته عام ١٨٩٧ في ليدن .

ـ ثيودور بنت Theodore Bent **انجليزي** **١٨٩٣**

وصل هذا الرحالة الانكليزي الى (المكلا) بعد أشهر من مغادرة (هيرش) . كانت بعثته أحسن من سابقاتها مزودة بالامكانيات المادية والبشرية . لقد صحب معه المساح الهندي المسلم (الامام بهادر شريف) وعالما آخر في النبات . وقد استطاعوا استخدام الكاميرا في نقل بعض الصور . وقد رافقته زوجته واصبحت بذلك أول سيدة أوروبية تزور حضرموت . زار (بنت) (شبام هود) و (بير برهوت) واستطاع ـ كزميله هيرش ـ من الاطلاع على بعض النقوش القليلة وقد صور مذبحا لاله القمر وبه نقش حضرمي غير واضح . وقد نشر وصفا بالانكليزية لهذه الرحلة عام ١٩٠٠ واسمى كتابه : «جنوب الجزيرة العربية» .

ـ (١) د . هـ . موللر . C. H. Muller

(٢) ك . لندبرج C. Landberg **نمساويان** **١٨٩٨**

للاستاذ (موللر) الاستاذ في جامعة فينا فضل كبير في تطوير الدراسات اليمنية القديمة . فقد نشر كثيراً من النقوش اليمنية كما عني بقواعدها وحاول ترتيب النقوش اليمنية ترتيبا زمنيا . واعتنى بصفة اساسية بتلك التي احضرها العلامة (جلازر) وكذلك النقوش والقطع الاثرية الاخرى التي كان الموظفون الاتراك خلال الاحتلال العثماني الثاني لليمن يجمعونها أو يشترونها من اليمنيين ثم يرسلونها الى المتحف التركي في استنبول . ففيما بين ١٨٨٣ ـ ١٨٩٥ قام كل من (موللر) و . ج . هـ (موردتمان) ـ الذي كان سفيرا لبلاده في تركيا ـ بنشر وترجمة مجموعة المتحف التركي هذه . والاستاذ (موللر) هو أول من حقق ونشر كتاب الهمداني العظيم المسمى «صفة جزيرة العرب» ..

بعد أن رأت أكاديمية فينا النتائج الباهرة التي عادت بها رحلات (جلازر) أرسلت رحلة أثرية الى اليمن تحت اشراف (موللر) و (لندبرج) . فوصلت البعثة الى ميناء (عدن) عام ١٨٩٨ ولكن الانجليز لم يسمحوا لها التوغل الى الميمن عبر الاراضي المحمية . بعدها أبحرت سفينة البعثة الى (بلحاف) وهناك قررت زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من (شبوة) . فاتخذت طريق (عزّان) ولكنها اضطرت الى أن تعود الى (بلحاف) من (عزان) بسبب عدم سماح القبائل لها بالتقدم نحو هدفها . الاّ أن البعثة استطاعت أن تطبع النقش الموجود

في (نقب الهجر) بالقرب من (عزان) . وفي ١٨٩٩ ابحرت البعثة نحو (سقطرى) لدراسة اللهجة المهرية في الجزيرة . وقد نشر (موللر) فيما بين ١٩٠٢ و ١٩٠٧ أربعة ابحاث عن اللغات المهرية والسقطرية والشحرية ودعمها بالنصوص من كل منها . كما درس (لاندبرج) لهجتي (حضرموت) و(دثينة) ونشر مؤلفين عنهما . وعلى العموم فقد وجد العلماء بعد دراسة هذه اللهجات اليمنية الحديثة بأن كثيرا من مصطلحاتها والفاظها مشتقة من لغات نقوش اليمن القديمة .

- ولف هوير Oulf HoeYer **دينماركي ١٩١٨**

كان (هوير) مبشرا دينماركيا في عدن في مطلع هذا القرن . وكان يدير مدرسة ارسالية فيها . فلما اندلعت نار الحرب العالمية الاولى أغلق مدرسته وعاد الى بلاده . ولما كانت عدن تجتذب اليها باعثي الاثار والنقوش اليمنية فقد استطاع (هوير) أن يجمع بعض تلك النقوش ويعود بطبعات منها الى بلاده . وبذلك اعتبر أحد الذين شاركوا في تجميع نقوشنا اليمنية .

- هارولد جاكوب Haroid Jacob **انجليزي ١٩١٨**

عمل مساعدا للمقيم البريطاني في مطلع هذا القرن .. واشتهر فيما بعد كأحد المؤرخين السياسيين الممتازين للمنطقة بعد نشر كتابه «ملوك العرب» الذي هو عبارة عن تاريخ للسياسة البريطانية في المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحرب العالمية الاولى .

وبحكم عمله وتنقلاته في المنطقة اليمنية فقد اهتم ايضا بدراسة النواحي الاجتماعية والتقاليد والعادات الشعبية والف فيها كتابا ثانيا اسماه «العطر العربي .» أما الناحية الاثرية فقد حصل على مجموعة صغيرة من الآثار والنقوش وبعث بها الى (دلهي) في الهند .

- او . هـ . ليتل C. H. Little **انجليزي ١٩١٩**

بدأ اهتمام بريطانيا بحضرموت يزداد في مطلع هذا القرن نتيجة للتنافس بينها وبين تركيا في البداية ثم بينها وبين المانيا آخر الامر . ففي أثناء الحرب العالمية الأولى وقعت بيد الانكليز في سيناء مذكرة أحد الضباط الالمان وفيها اشارة وتلميح الى خطط المانيا لبسط نفوذها على (حضرموت)

وقد سارع الانجليز الى تقوية نفوذهم هناك وبالذات الى رأب الصدع ولو موّقتا بين سلطتي (القعيطي) و (الكثيري) عن طريق عقد هدنة بينهما لمواجهة النفوذين التركي والالماني .

وفي عام ١٩١٩ أوفدت الحكومة المصرية ـ وكانت تحت الحماية البريطانية ـ العالم الجيولوجي الاستاذ (أو . هـ . ليتل) للقيام بمسح جغرافي جيولوجي للمنطقة الواقعة بين (المكلا) و(حجر) . وقد قام هذا العالم بالمهمة ونشر تقريرا عنها طبع بالانجليزية في القاهرة عام ١٩٢٥ .

- فان درمويلن Van der Meulen **هولندي ١٩٣١**

هـ . فون . فيسمان H. Von Wissman **ألماني ١٩٣١**

بسبب استعمار (هولندا) لجزر الهند الشرقية ولوجود جالية حضرمية كبيرة هناك ، فقد قام المستشرق الهولندي (فان دن برج) عام ١٨٨٣ بتأليف كتاب جامع عن حضرموت استقى معلوماته كلها من اقوال الحضارم المهاجرين . وعلى الرغم من اعتماد (دن برج) على الرواية الشفهية فقط فقد جاء كتابه هذا دقيقا شاملا لمختلف مناحي الحياة في حضرموت .

وفي عام ١٩٣١ قررت (هولندا) أن ترسل الى حضرموت المستشرق المشهور (فان مويلن) . لمعرفة الجالية الحضرمية على الطبيعة ومن أجل تقوية الاتصالات السياسية بين (الحضارم) و (هولندا) . وقد صحب (درمويلن) معه العالم الالماني (فيسمان) في رحلته هذه التي بدأت في (عدن) وسافرا منها في الباخرة الى (المكلا) . ومن هناك قاما برحلتهما الى وادي حضرموت . وقابلهما الحضارم بالترحاب . وقد ألفا كتابا عن رحلتهما هذه بالانكليزية عام ١٩٣٢ واسمياه «حضرموت .. كشف عن بعض الغازها .»

ومن الناحية الاثرية يهمنا من هذا الكتاب حلهما اللغز (بئر برهوت) ووصفهما له . كذلك قاما بفحص ووصف بعض الخرائب الأثرية في (المشهد) و (غيبون) و(اسنح) و (حدقة الغصن) و (حصن العر) .

- كارل راثجنز Carl Rathjens **. هـ . فون فيسمان .** H . Von . Wissman **المانيان ١٩٣١ ـ ١٩٣٢**

تعتبر بعثة هذين العالمين الالمانيين الى اليمن عام ١٩٣١ ـ اول بعثة تقوم ـ ولو على نطاق ضيق ـ بعمل

حفائر في اليمن . وقد زارت اليمن بدعوة من ولي العهد انذاك واشرفت على أعمال الحفائر الاثرية في منطقة(النخلة الحمراء) و (غيمان) و (حجّة) ولم يتيسر لها أن تزور (مأرب) و (الجوف) لأن الاوضاع السياسية في تلك الجهات لم تستقر بعد لسلطة الامام . وقد تمكن لها أيضاً زيارة (حضرموت) .

وقد نشرت أبحاث البعثة الجغرافية والأثرية في مؤلف بالالمانية عام ١٩٣٤ من ثلاثة اجزاء . وكان لنتائجها ان زاد بعدها إهتمام البعثات العملية بإجراء الحفائر عن الآثار اليمنية القديمة . وسنرى ان ثاني بعثة من هذا النوع تأتي الى حضرموت بعد حوالي ستة اعوام . وكانت بريطانية .

ـ نزيه مؤيد العظم سوري ١٩٣٦

هو ثاني رحالة عربي يأتي الى اليمن في العصر الحديث ويساهم في البحث عن الآثار اليمنية . اما الرحالة العربي الاول فكان (امين الريحاني) وقد جاء الى اليمن عام ١٩٢٢ . ولكن رحلته لم تكن في الاساس وراء الاثار وانما تركزت حول الناحيتين التاريخية والسياسية . لذا فنتائج رحلته لا تدخل ضمن نطاق هذا البحث .

فقد زار (نزيه مؤيد العظم) اليمن اربع مرات وجاء في رحلته الاولى كسكرتير المستر (كرين) المهندس الامريكي الذي كان يبحث عن المعادن وزار اليمن عام ١٩٢٧ . وفي زياراته التالية كان (العظم) يطلب من الامام السماح له بزيارة (مأرب) ، ولكن الاخير لم يسمح له اذ لم يكن بعد قد بسط سلطته على قبائل المشرق . وأخيرا في رحلته الرابعة عام ١٩٣٦ سمح له بزيارة (مأرب) فزار (صرواح) و (مأرب) وكان أول شخص يقوم بالتصوير الفوتوغرافي لسد (مأرب) ومعابد (صراوح) و (مأرب) . وقد نقل بيده نقوشا من جدران قصر صرواح . وقام فيما بعد الاستاذان (شلونر) و (ريكمنز) الالمانيان بدراسة تلك النقوش وترجمتها . وقد خصص الجزء الثاني من كتابه «رحلة في بلاد العربية السعيدة» المنشور في القاهرة عام ١٩٣٨ لأخبار رحلة مأرب وحدها .

ـ بعثة الجامعة المصرية ١٩٣٦

في عام ١٩٣٦ ارسلت الجامعة المصرية هذه البعثة الى اليمن لغرض دراسة المنطقة من نواحيها الجغرافية والزراعية والجيولوجية والاثرية . وكانت برئاسة الدكتور (سليمان حزين) ومن أعضائها الدكتور (خليل يحيى نامي) و (محمد توفيق) اللذين سنرى لهما فيما بعد ابحاثا اثرية منشورة عن اليمن . وقد صرفت البعثة حوالي (٦) أشهر زارت خلالها (حضرموت) زيارة قصيرة . وقد قامت ببعض الحفائر الاثرية في (ناعط) و (مشهد) . وفي عام ١٩٣٩ قام الدكتور (نامي) بتقديم النقوش التي جمعها كموضوع لرسالة دكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان «نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرقها» .

ونشرت الرسالة في القاهرة عام ١٩٤٣ . كما انه نشر عام ١٩٤٨ بحثا عن «مفردات من تعز وتربة ذبحان» كان قد جمعها من هذه المرحلة . أما الدكتور (حزين) فقد نشر بحثا بالانكليزية عن هذه الرحلة في مجلة (نشر) .

ـ ج . ب . فيلبي J. B. Philby . انجليزي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧

يعتبر (جون فيلبي) أو (عبدالله فيلبي) خبيرا في شؤون الجزيرة العربية . فقد جاء الى السعودية في الحرب العالمية الأولى واصبح بعد ذلك مستشارا للملك عبدالعزيز آل سعود . وله عدة مؤلفات تاريخية عن الجزيرة اثنان منها عن اثارها القديمة هما : «سناد الاسلام» المنشور في الاسكندرية عام ١٩٤٧ و «بناة سبأ» المنشور في لندن عام ١٩٣٩ ، هذا بالاضافة الى الابحاث الاثرية الاخرى المنشورة في المجلات العلمية المتخصصة في هذا المجال .

في عام ١٩٣٦ قام برحلة اثرية مشهورة بدأها من (جدة) مارا (بعسير) (فنجران) حتى بلغ (شبوة) و (تريم) في حضرموت . ومن ثم واصل السير حتى بلغ (الشحر) . ويعتبر ثاني رحالة يزور (نجران) بعد (هاليفي) ويقوم بدراسة خرائبها وآثارها . كما أنه كان اول من اهتدى الى نقوش (العقلة) قرب (شبوة) . وقد نشر نتائج هذه الرحلة في كتابه . «بناة سبأ» . أمّا النقوش والكتابات التي عاد بها فقد قام العلامة الانجليزي (بيستون) ببحثها ودراستها وصدرت كملحق لكتاب «بناة سبأ» . وسنجد (فيلبي) يقوم برحلة ثانية عام ١٩٥١ .

ـ ج . كاتن . ثومبسون G Caton Thompson **انجليزية ١٩٣٧**

هذه هي البعثة الاثرية الثانية بعد بعثة (رانجنن) التي قامت بعمل حفائر في احدى المناطق اليمنية في حضرموت . فقد تكونت هذه البعثة من ثلاث عالمات بريطانيات هن (ج . كاتن . ثومبسون) ـ رئيسة البعثة ـ وكل من (أجاردنر) و (ف . شترك) ووفدن الى حضرموت عام ١٩٣٧ للقيام بعمل حفائر في المدينة الاثرية (حريضة) . وهناك كشفن عن معبد الاله القمر كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن قنوات للمياه وعن وسائل الري القديمة . وفي وادي (عمد) قرب (حريضة) اكتشفت قبور في المنحدرات الشمالية من الوادي تبعد عدة اميال شمال غربي المدينة . وقد لاحظن وجود ارتباط بين تلك القبور والمعبد الحجري الموجود بعيدا عن الوادي كما ان الدكتورة (ثومبسون) وجدت بين (وادي عمد) و (تريم) أدوات قديمة من الفلنت . وقد نشرت ثلاث مجموعات منها . وفي عام ١٩٤٤ نشرت اكسفورد كتاب الدكتورة (كاتن ثومبسون) المسمى : «قبور ومعابد حريضة» . وهو كتاب قيم يحتوي على رسوم ونتائج البعثة .

ـ فان درمويلن Van Jer Meulen **هولندي**
هـ . فون ويسمان H VON Wissman **ألماني ١٩٣٩**

رأينا ان هذين العالمين كانا قد قاما بزيارة سابقة لحضرموت عام ١٩٣١ . وفي هذه المرة كان ايضا هدفهما (حضرموت) ولكن عن طريق آخر . فقد بدأت هذه الرحلة في (عدن) واتخذا الطريق البري الى (حضرموت) عبر المحميات الغربية انذاك . وعلى الرغم من ان هدف هذه الرحلة لم يختلف عن هدف الرحلة الاولى من حيث كونها اساسا من أجل تقوية الاواصر بين الحضارم والسلطات الهولندية في جزر الهند الشرقية ، الاّ ان الطريق التي سلكته هذه المرة قد اطلعها على الكثير من النقوش والاثار اليمنية القديمة . وبالاضافة الى اهتمام (فيسمان) الخاص برسم خريطة جغرافية للمنطقة فقد كان مهتما ايضا بالنقوش والاثار .

وقد وصفت نتائج هذه الرحلة في كتاب (مويلن) الصادر في لندن عام ١٩٤٧ باسم «من عدن الى حضرموت» . وقد وجدا كمية لا بأس بها من النقوش في (نصاب) وما حواليها وقاما بنقلها . كما شاهدا كثيرا من الرسوم اليمنية القديمة هناك على الصخور كصور للنخيل والجمال والخيول والوعول وقاما بتصويرها وبالذات تلك التي وجداها في (قرن السوران) . وفي هضبة (الحول) الشمالية . من حضرموت شاهدا صفوفا من الاحجار الاثرية على شكل اهرامات صغيرة عليها كتابات حميرية . كما شاهدا مقابر اثرية في بير (تمين) .

ـ هيوغ سكوت Hugh Scott **انجليزي ١٩٣٧**

في عام ١٩٣٧ جاء هذا العالم برفقة صديق آخر له الى هنا ، موفدين من قبل المتحف البريطاني (قسم التاريخ الطبيعي) لدراسة حيوانات ونباتات اليمن . وقد بدءا رحلتهما في (عدن) ومنها توجها الى (الضالع) ومناطق (جحاف) ووادي (تبن) وجبل (حرير) . بعدها سافرا الى (تعز) ثم (اب) حتى وصلا الى المنطقة شمال (صنعاء) . وقد نشر الدكتور سكوت عام ١٩٤٢ كتابا ممتازا بعنوان : «في اليمن الاعلى» يصف فيه هذه الرحلة .

ومن الناحية الاثرية فقد زار (سكوت) (حقة) في (أرحب) و (حاز) في (همدان) و (غيمان) في (سنحان) . وهي كلها مناطق أثرية . ففي (حقة) و (فيمان) قامت بعثة (رانجنن) (وفيسمان) بعمل حفائر هناك بين عامي ١٩٢٨ ـ ١٩٢١ كما رأينا ، ومما اكتشفته بعض المعابد في (حقّة) وقبرا في (غيمان) قيل انه لتبع الحميري (أسعد كامل) . وقد خصص الدكتور (سكوت) الفصل العشرين من كتابه هذا لوصف اثار الحضارة اليمنية القديمة .

ـ أ . هاملتون A Hamtlton **انجليزي ١٩٣١ ـ ١٩٣٩**

عمل الكولونيل هاملتون (لورد بلهافن فيما بعد) ضابطا سياسيا في محمية عدن الغربية خلال الفترة ١٩٣١ ـ ١٩٣٩ . وكان من الشخصيات القومية المغامرة . وله دور كبير في تأمين الطرقات المؤدية الى (عدن) عن طريق (الحج) و (الصبيحة) و (بلاد العواذل) . ألف ثلاثة كتب عن المنطقة الاول باسم «مملكة ملكيور» (نشر عام ١٩٤٩) وفيه يركز على رحلاته في المنطقة الشرقية ـ العوالق وبيحان وشبوة ـ

والثاني باسم «الطريق الوعر» (نشر عام ١٩٥٥) وفيه يركز على المنطقة الغربية ـ الضالع ، ردفان ، القطيبي والصبيحة ـ . أما كتابه الثالث «الصقر والشمس» ، فهو عبارة عن رواية تاريخية عن الغزو الروماني لليمن عام ٢٤ قبل الميلاد بقيادة (الوس جالوس) .

وفي الكتابين الاول والثاني يصف (هاملتون) المواقع الاثرية التي شاهدها في رحلاته كخرائب (نصاب) و (بيحان) و (وادي مرخة) و (شبوة) . وفي المدينة الأخيرة بالذات قام عام ١٩٣٩ ـ بعد أن قاد حملة عسكرية اليها لطرد القوات الأمامية ـ بعمل حفريات في الاماكن الاثرية منها . وقد شرح ما شاهده من نقوش وآثار ومقابر في فصل خاص من كتابه «مملكة ملكيور» ، وفي بحث آخر نشره عام ١٩٤٢ في المجلة الجغرافية . وقد قام الاستاذ (بيستون) بترجمة النقوش التي وجدها هناك .

وعلى العموم فعلى الرغم من اعتراف (هاملتون) بأنه يعتبر نفسه من هواة الآثار فقط ، فانه له تخريجات طريفة لربط بعض التسميات الحديثة للاماكن والقبائل بالتسميات اليمنية القديمة من مدن وحضارات ، . مثل قوله (القيطبي) هم قتبان ! ومعن في العوالق هم نسل معين !

ـ ستيوارت بيراون Steward Perowne **انجليزي ١٩٣٦ ـ ١٩٤١**

عمل ضابطا سياسيا في محمية عدن الغربية منذ ١٩٣٦ . واهتم بالبحث عن الآثار خلال تجواله في المنطقة . ففي عام ١٩٣٦ اكتشف في (كحلان) ـ في بيحان ـ عمودا حجريا يحمل نقشا تذكاريا . وبعد ان ترجم النقش تبين ان الآمر بتدوينه أحد ملوك (قتبان) ، الذي بعد أن اعلن انه يقيم في عاصمته (كحلان) ، ذهب بعدد اسماء الاراضي والقبائل التي تدخل ضمن مملكته . لقد كان لاحتواء هذا النقش على ذكر مدينة (كحلان) كعاصمة لدولة (قتبان) أهمية خاصة عند العلماء فيما بعد ، اذ اننا سنرى ان «البعثة الامريكية لدراسة الانسان» ستركز حفرياتها في اوائل الخمسينات في هذه المدينة بالذات التي هي في الواقع (تمنع) عاصمة (قتبان) .

اما الموقع الاثري الثاني الذي كان لـ (بيراون) الفضل في التعريف به وجذب انتباه علماء الآثار اليه فيما بعد ايضا ، فهو «امعادية» في منطقة مكيراس . ففي عام ١٩٣٩ نشر (بيروان) تقريرا في مجلة «انتكويتي» عن «امعادية» . أمّا الثلاثة النقوش التي قام بنسخها من هناك فقد قام بترجمتها في نفس السنة الاستاذ ج . ريكمنز (النصوص والترجمة لهذه النقوش أعيد نشرها عام ١٩٦٣ في عدن في نشرة ادارة الآثار رقم (٢) .

ـ هارولد انجرامز Harold Ingrams **انجليزي ١٩٣٧ ـ ١٩٤٣**

مباشرة بعد ان الحقت (عدن) بوزارة المستعمرات عام ١٩٣٧ ، أصبح (انجرامز) أول معتمد بريطاني في (حضرموت) . وهو يعتبر بحق المؤسس الفعلي للوجود البريطاني هناك وصاحب المبادرة في عقد اتفاقيات الصلح بين القبائل الحضرمية المتقاتلة التي سئمت نفسها تلك الحالة الجاهلية المزرية وتاقت الى حياة السلم والاستقرار .

لقد عمل (انجرامز) طليلة فترة بقائه هناك جنبا الى جنب مع زوجته (دورين) في الكشف والكتابة عن (حضرموت) . فقد الفا الكتب والتقارير معا ، واصبح لارائه فيما بعد وزن كبير في رسم السياسة البريطانية تجاه المنطقة ككل . فقد كان أول ضابط سياسي بريطاني يرفع صوته ضد مشروع الاتحاد عام ١٩٥٤ عندما بدىء التفكير فيه وكذلك في عام ١٩٦٢ قبل ضم (عدن) اليه . وكتب يتنبأ له الفشل المحقق . لذا نرى ان لمقدمته الطويلة ـ حوالي ١٠٠ صفحة ـ التي كتبها للطبعة الثالثة من كتابه «البلاد العربية والجزر البريطانية» ، أثرها الواضح في تغيير السياسية البريطانية في المنطقة واستبدالها بسياسة جديدة بعد ذلك التاريخ تقارب عموما ما كان يدعو اليه . ولانجرامز أيضا كتاب آخر هام اصدره عام ١٩٦٣ بعنوان «اليمن .... أئمة وحكاماً وثورات» .

لقد صدر كتابه الأول «بلاد العرب والجزر البريطانية» عام ١٩٤٢ . وفيه تسجيل لبعض ما قام به في (حضرموت) من أعمال ورحلات في طول البلاد وعرضها . وبحكم زياراته الى مختلف نواحي (حضرموت) فقد وصف وسجل مالا حظه من آثار ونقوش يمنية قديمة في كتابه هذا . فعندما ذهب الى

(شبام) رأى نقشا حميريا في مدخل المدينة وقام بنقله . وعلى قبر (النبي صالح) شاهد آخر هناك . وفي (تريم) زار قبرا حميريا وشاهد مجموعة (السيد عبدالرحمن) التي تحتوى على نقوش ورسوم لوعول . وفي وادي (مسيلة) صعد الى حصن (العر) وشاهد بقاياه ونقل بعض النقوش منه . وصور بعض النقوش هذه تظهر في الطبعة الاولى من الكتاب (ص ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٢) ولكن ليس في طبعة ١٩٦٦ .

وفي طريقه الى (المهرة) شاهد ونقل من منطقة (السد) رسوما وكتابات قديمة حمراء وبيضاء بحروف لا تشبه الحميرية ، وقد اكتشف فيما بعد انها حروف قديمة لم يوجد شبيه لها في المناطق الاخرى من اليمن . وفي عام ١٩٤٥ كتب بحثا في المجلة الاسيوية حول طريق البخور في اليمن القديمة اسماه : «من قانا الى شبوة» . (ص ١٦٩ ـ ١٨٥) . وفي ١٩٥٤ نشر بعض «نقوش حضرمية» .

ـ فريا ستارك Miss Freya Stark ١٩٣٤ ـ ١٩٤٥

لهذه الانسة الرحالة خمسة كتب عن (عدن) و(حضرموت) بالاضافة الى مجلدات أخرى تحتوي على رسائلها . وبذلك تعتبر اكثر من كتب من الرحالة عن اليمن . فقد زارت (عدن) و (حضرموت) بين ١٩٣٤ و ١٩٣٥ وكتبت عن هذه الرحلة كتابها «البوابات الجنوبية للجزيرة العربية» ، المنشور عام ١٩٣٦ . وفي عام ١٩٣٧ عادت الى (حضرموت) وكانت مع بعثة الدكتورة (كاتن ثومبسون) التي قامت بأول حفائر اثرية في مدينة (حريضة) كما سبق ورأينا . وحصيلة هذه الرحلة هو كتابها الثاني «شتاء في الجزيرة العربية» المنشور عام ١٩٤٠ . وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية عملت في مكتب العلاقات العامة في (عدن) وزارت (صنعاء) كجزء من عملها الدعاوي لكسب الحرب ضد دول المحور . واخبار هذه السنوات توجد في الجزء الاول من كتابها «الشرق هو الغرب» «المنشور عام ١٩٤٥ . كما ان لها كتابا رابعا هو عبارة عن البوم من الصور الممتازة عن حضرموت . اماً كتابها الخامس فهو «شاطىء البخور» المنشور عام ١٩٥١ . وهو عبارة عن ترجمة ذاتية لها مكتوبة بقالب مذكرات يومية للفترة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩ . وبالطبع فجزء كبير من هذه الفترة قضته هنا في المنطقة .

من ناحية اثرية بحتة يهمنا ، بجانب قضائها عام ١٩٣٧ في (حريضة) مع بعثة المنقبة الاثرية الدكتورة (ثومبسون) زياراتها الاخرى للاماكن والمدن الاثرية في حضرموت . وكذلك الدراسة التاريخية التي كتبتها حول طريق البخور والحقتها بكتابها البوابات الجنوبية للجزيرة العربية . (ص ٢٥٩ ـ ٢٧٩) .

ـ محمد توفيق مصري ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥

في عام ١٩٣٦ جاء (محمد توفيق) الى اليمن مع بعثة الجامعة المصرية التي ذكرناها سابقا . وفي عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ عاد مرة اخرى بمفرده الى اليمن موفدا من قبل الجامعة المصرية لدراسة هجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق توالده وتكاثره . فزار (الجوف) في كلا العامين ووجدها مليئة بالنقوش والاثار والزخارف اليمنية القديمة . من تلك الزخارف الجميلة تلك التي صورها من (خربة معين) والتي اختيرت نماذج منها لتظهر كشعار دائم على غلاف مجلة مؤتمر الخريجين (دراسات) التي كانت تصدر في (عدن) قبل الاستقلال .

وقد بلغت مجموعة (محمد توفيق) التي صورها ونسخها من (خربة معين) ١٩ نقشا ومن (خربة براقش) ١٣٩ نقشا . وقد نشر نتائج (خربة معين) مع دراسات ورسوم تخطيطية برسم يده في كتابه «اثار معين في جوف اليمن» . وقام بنشر الكتاب المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية في القاهرة عام ١٩٥١ . ويحتوي الكتاب على (١٩) نقشاو (٨٥) شكلا بين لوحة وصورة لتلك النقوش والزخارف . وفي عام ١٩٥٢ قام المعهد الفرنسي بنشر الكتاب الثاني تحت عنوان «نقوش خربة معين» للدكتور (خليل يحي نامي) شرح فيه النقوش التسعة عشر التي جاءت في الكتاب الاول . أما مجموعة (خربة براقش) ـ وعددها ١٣٩ ـ فقد قام أيضاً الدكتور (نامي) بنشرها وشرحها في مجلة كلية آداب جامعة القاهرة (آيار ١٩٥٤ وأيار ١٩٥٥) . وبعدها من المجلدات والدكتور (نامي) هو أحد اولئك العلماء العرب القلة الذين افنوا حياتهم في دراسة النقوش اليمنية القديمة . وقد زار اليمن مرة أخرى عام ١٩٥١ مع بعثة مصرية لتصوير المخطوطات اليمنية وكذلك بعد ثورة ايلول ١٩٦٢ . وبعد ان انتهت

البعثة الأولى من اعمالها صورت ايضا بعض النقوش من (تعز) و (صناء) و (مأرب) . وقد نشر الاستاذ (نامي) ابحاثا عنها في مجلة الآداب ايضا (كانون اول ١٩٥٤) .

ـ أحمد فخري مصري ١٩٤٧

الدكتور (أحمد فخري) عالم آثار مصري زار اليمن عام ١٩٤٧ . وقام برحلة اثرية من (صنعاء) الى (صرواح) و (مأرب) وما حولها . وفي عام ١٩٧٢ قام بزيارة ثانية لليمن .

في رحلته الاولى عام ١٩٤٧ استطاع ان يعثر على نحو (١٢٠) نقشا جديدا لم تكن معروفة من قبل وأخذ مجموعة من الصور الفوتوغرافية لكل ما رآه من آثار في (مأرب) و (صرواح) . وقد نشر نتائج رحلته في بضع مقالات علمية وفي كتاب بالانجليزية نشره عام ١٩٥١ في القاهرة في ثلاثة اجزاء بعنوان «رحلة اثرية الى اليمن» . ويوجد ايضا ملخص لاخبار هذه الرحلة في كتابه بالعربية باسم «اليمن ... ماضيها وحاضرها» الذي نشره معهد الدراسات العربية عام ١٩٥٧ . وهو عبارة عن محاضرات القاها على طلبة هذا المعهد .

وقد اقتصر الجزء الثاني من كتابه بالانجليزية «رحلة اثرية الى اليمن» ، على النقوش التي جمعها وقام بترجمتها الاستاذ ج . ريكمانز .

ـ ج . ب . فيلبي J. B. Philby انجليزي ١٩٥١

لقد رأينا (فيلبي) يقوم برحلة اثرية في عام ١٩٣٦ حتى وصل الى حضرموت . وهذه هي الرحلة الثانية المشهورة التي قام بها عام ١٩٥١ . وقد أشترك معه . في هذه الرحلة الثانية الاستاذ (ريكمنز) . وبلغ ما قطعته الرحلة ٥٠٠٠ ميلا في السيارة .

بدأت الرحلة في (جدة) فاتجهت نحو الجنوب تصور وتنسخ النقوش في طريقها حتى وصلت (نجران) منطقة (معين) القديمة . وفي الوقت الذي كان (فيلبي) يجمع النقوش والمخربشات التي بلغت (١٢٠٠٠) ما بين نقوش ثمودية وسبئية كانت البعثة الامريكية تقوم بحفرياتها في (بيحان) وتكتشف ثروة طائلة من الآثار والنقوش اليمنية كما سنرى . وبذلك يمكننا التقرير بأن البحث عن مصادر اليمن القديمة بلغ ذروته في السنوات الاولى من الخمسينات .

ومن النقوش التي وجدها في (نجران) نقش يعود الى (ابرهة) وآخر الى (ذي نواس) . وقد نشر تقريرا عن الرحلة عام ١٩٥٢ . وفي هذه المرة قام (ريكمنز) بدلا من (بيستون) في ترجمة النقوش .

ـ بعثة المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان .

American Foundation Expedition ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣

تعتبر هذه البعثة اكبر بعثة علمية تزور اليمن حتى الآن . فعلى الرغم من مضي ما يقارب ربع القرن على زيارة البعثة فلا تزال نتائجها الغنية المتنوعة تنشر الى الان .

لقد جاءت البعثة الى (عدن) في عام ١٩٥١ . وكانت مكونة من اكثر من ثلاثين عالما ومختصا بما فيهم الاساتذة (د بليو . اف . البرايت) ـ اكبر الاثريين في العالم ومؤلف اكثر من ٢٠٠ كتاب وبحثا في الموضوع ـ و (ف . بي . البرايت) . والاستاذ البلجيكي (البرت جام) ـ مؤلف حوالي ٥٠ بحثا وكتاباً عن اليمن القديم ـ و (الكسندر هنيمان) و (ريتشاد باون) و (جي فان بييك) . اما من حيث امكانياتها المادية فكانت مزودة بكل ما تحتاجه لانجاح مهمتها . وكان مجموع حملاتها التنقيبية خلال العامين اربع حملات نظمت على الترتيب التالي . الاولى والثانية في (بيحان) والثالثة في (مأرب) والرابعة في (ظفار) .

وصلت هذه البعثة الى (بيحان) عن طريق (حضرموت) وركزت حفرياتها في مدينة (تمنع) التي كانت عاصمة قتبان القديمة (هجر كحلان في الوقت الحاضر) ، وكذلك في (حيد بن عقيل) و (هجر بن حميد) . وهناك كشفت عن كثير من الفخار والتماثيل وبقايا المعابد والقصور والمدافن والحلي والنقوش التي بلغت حوالي (٥٠٠٠) نقش حوالي (١٠٠٠) نقش منها من جنوب منطقة مكيراس (انظر ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ من كتاب : «قتبان وسبأ») . وعن طريق تمثالي أسدي (تمنع) اللذين كانا من بين ما اكتشفته البعثة في (بيحان) ، استطاع البروفسور (البريت) فيما بعد ان يحدد بشكل اضبط بداية دولة (قتبان) ونهايتها عما كان متعارفا عليه من قبل

العلماء من سابق وبالتالي غير هذا الاكتشاف تواريخ وازمنة ملوك ودول اليمنَ القديمة الاخرى المعاصرة .

أما حملتها الثالثة فقد ركزتها على (مأرب) فكشفت لنا عن خرائب ومعبد الاله القمر وعن سد مأرب . كما عثرت على كثير من النقوش والاثار البرنزية والرخامية . وفجأة نشب خلاف بين اعضاء البعثة ورجال الحكومة الامامية فاضطرت البعثة الى أن توقف أعمالها ويهرب اعضاؤها بجلودهم في جنح الظلام .

وفي (ظفار) اكتشفت البعثة تماثيل برونزية وآثار معابد ونقوش في (خور روري) و (صلالة) . وقد أثبتت هذه الاثار ان حضارة اليمن القديمة كانت في فترة من الفترات ممتدة حتى (ظفار) .

وعلى العموم فان قصة هذه البعثة موجودة في كتاب «قتبان وسبأ» الذي الفه بالانكليزية رئيس البعثة (وندل فيلبس) . وقد ترجمه الى العربية عمر الديروري عام ١٩٦١ بعنوان : «كنوز مدينة بلقيس» . اما الاثار العلمية والدراسات التاريخية فقد نشرت في كثير من المجلات العلمية المتخصصة ولكن أهمها أربع مجلدات ضخمة اصدرتها حتى الان جامعة جون هوبكنز . فهذه المجلدات تضم ثروة من المعلومات والرسوم والنقوش والصور والاشكال والخرائط عن اليمن القديمة لا نجدها في مكان آخر . وباختصار فالمجلدات الاربع موزعة على الشكل التالي : مجلد خصص للفخار المكتشف في (هجر بن حميد) ـ وعن طريق فحص مخلفات الفخار يستطيع العلماء التوصل الى تحديد الازمنة الغابرة) ـ ومجلد آخر خصص لكل ما وجدته البعثة من أشياء مختلفة في مقبرة (تمنع) . ومجلد ثالث للمكتشفات الاثرية في (تمنع) و (مأرب) . ومجلد رابع خصص للنقوش السبئية . فاذا اخذنا مثلا مجلد المكتشفات الاثرية سنجده يحتوي على دراسات ممتازة متنوعة حول «اثار بيحان» و «الظرف التجارية القديمة» و «وسائل الرى فى قتبان القديمة» و «مباني الدفن في اليمن القديمة» و «المناطق التي تنتج البخور» و «خرائب الري في حريضة» وأسود تمنع البرونزية» و «نقوش بيت يفش في تمنع» و «خرائب الري في حريضة» وأسود تمنع البرونزية» و «نقوش بيت يفش في تمنع» و «الفخار والزجاج المستورد الى تمنع» و «الحفريات في مأرب» و «كاتلوج للأشياء التي وجدت في مأرب» الخ الخ . وجميع هذه الدراسات مدعومة بالطبع باصور والاشكال والخرائط والرسوم الممتازة . أمّا المجلد الخاص بالنقوش السبئية من محرم بلقيس (وهذا المجلد بكامله من عمل الاستاذ البرت جام) فيحتوي الجزء الأول على حوالي ٣٠٠ نقش طويل بصورها ونصوصها وترجماتها والتعليقات عليها . والجزء الثاني من المجلد يحتوي على اكثر من عشر دراسات تاريخية مفصلة عن أسر همدانية وبعض ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنت . وكل هذه الدراسات مدعومة بالخرائط والرسوم والفهارس .

ـ م . د . فان ليسن M. D. Van Lessen **انجليزي ١٩٥٩**

كان (فان ليسن) رائدا في جيش الليوي . وقد صور ونقل حوالي (٣٠) نقشا ومخربشا حصل عليها أو شاهدها على الصخور اثناء عمله في المحميات . وقد قام الاستاذ (محمود علي الغول) بترجمة بعض هذه النقوش والتعليق عليها في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية التابعة لجامعة لندن ، (المجلد (٢٢) القسمات ٢٢١ عام ١٩٥٩) . والنقوش القتبانية الجديدة التي قام بترجمتها الاستاذ (الغول) هي أرقام ٩ ، ٢ ، ١٠ ، ٢٥ ، . وقد توصل الاستاذ من خلال ترجمته وتعليقاته الممتازة العميقة لهذه النقوش الى نتائج هامة جديدة تتعلق ب : ١ ـ لفظة «ملك» المستخدمة في النقوش اليمنية والعلاقة الصحيحة بينها وبين لفظة (مكرب) ، ٢ ـ بعض اشكال الحكم من خلال الحماية او التحالف واستقلالية بعض القبائل عموما ، ٣ ـ فكرة الجنس في اليمن القديمة (في ضوء تمثالي الاعضاء التناسلية للرجل والمرأة اللذين وجدهما فان ليسن) ، ٤ ـ العلاقة بين (معين و قتبان) .

وعلى كل حال ، فحسب ما اعرف فان الدكتور (محمود الغول) ، استاذ الساميات في الجامعة الامريكية في بيروت ، والدكتور (يحيى نامي) الاستاذ المتقاعد من جامعة القاهرة ، هما العربيان المتخصصان في ترجمة النقوش اليمنية القديمة والتعليق عليها . ولهما الكثير المنشور منها في المجلات العلمية . وقد زار الدكتور (الغول) عدن عام ١٩٦٩ لغرض القيام ببحث عن بعض مقتنيات متحف عدن بالذات .

ـ ج . لانكستر هاردنج G. Lankester Harding **انجليزي**
١٩٥٩ ـ ١٩٦٠

في عام ١٩٥٩ أوفدت وزارة المستعمرات المستر (هاردنج) لاجراء مسح عن الاثار والمواقع الاثرية في جنوب اليمن (عدن والمحميات انذاك) . وقد بلغ عدد المواقع الاثرية التي فحصها ووصفها في كتابه ، الذي اصدرته في لندن عام ١٩٦٤ وزارة تطوير اقطار ما وراء البحار ، تحت اسم «الاثار في عدن والمحميات» ، (٣٩) موقعا أثريا . ومن هذه المواقع أوصى باجراء ابحاث أخرى في ستة مواقع رئيسة منها هي مواقع (حصن الغراب) و (مشغا) و (ربيون) و (تمنع) و (أمعادية) و (صبر) . كذلك أوصى باعادة تنظيم ادارة الاثار واقامة متحف حديث في (عدن) لحفظ جميع الاثار اليمنية . وعلى العموم فبعد تقرير (هاردنج) هذا عين مديرا متفرغا لادارة الاثار ، واقيم المتحف العدني المطلوب ، وأجرى المزيد من الحفريات الاثرية في بعض المواقع التي زارها . وقد قام المستر (هاردنج) ايضا بتشجيل وفهرسة مجموعة (منشرجي) في متحف عدن (تجد وصف هذه المجموعة على صفحات ٩ ـ ١٢ من الكتاب) .

وباختصار فمجموعة (كايجي منشرجي) تعتبر أهم مقتنيات المتحف في عدن . فقد كان هذا التاجر الهندي يشتري ويجمع في (عدن) خلال حياته ما يحضره الاعراب الى المدينة من مختلف الاثار بما فيها من التماثيل والمجوهرات والنقوش والاختام الملكية . ويعتقد ان معظمها جاء من المنطقة شمال (مكيراس) بين (مسورة) و (هجر الناب) في أراضي دولة (أوسان) القديمة . وقد اشترت حكومة (عدن) هذه المجموعة لمتحف عدن من ورثة (كايجي منشرجي) بحوالي ١٥٠٠٠ جنيه .

ويقسم كتاب (هاردنج) الى ثلاثة اقسام ، القسم الاول عام والثاني عن وصف المواقع والثالث عبارة عن مئات من الصور واللوحات للمواقع والاثار .

ـ ج . بليو . فان بييك G. W. Van Beek **امريكي**
١٩٦١ ـ ١٩٦٢

في عام ١٩٦١ ترأس الدكتور (فان بييك) ـ الذي جاء مع بعثة وندل فيلبس عام ١٩٥٠ ـ بعثة معهد لسميثسونيان الامريكية الى وادي (حضرموت) لاجراء مسح أثري سطحي هناك . وكان بين اعضاء البعثة الدكتور (جام) ـ احد اعضاء بعثة وندل فيلبس السابقة ايضا . وقد تمكن الدكتور (جام) من نسخ حوالي (٩٧) نقشا من (العقلة) ونشر فيما بعد بحثا وترجمة لها أسماه «نصوص العقلة» .

وأهم ما وجدته بعثة الدكتور (بييك) غرب (هينن) وبالقرب من (الغرفة) ، أدوات أسلحة قديمة من الفلنت (الصوان) تعود الى حوالي ١٥٠٠٠ سنة . وقد نشرت البعثة تقريرا عن أعمالها عام ١٩٦٣ وعلى العموم فقد قام الدكتور (فان بييك) بعمليات مسح اثرية أخرى مقارنة في جنوب السعودية وغرب اليمن وذلك من أجل التوصل الى وجوه الشبه والاختلاف بين الثقافات القديمة البدائية في الجزيرة .

محمد عبدالقادر بافقيه يمني ١٩٦٦

حسب علمي لم يشارك حتى آواخر الستينات سوى يمنيين اثنين فقط في البحث عن نقوشنا اليمنية ، وبذلك حق لنا ادراج اسميهما في هذا البحث على الرغم من جهودهما المتواضعة في هذا المضمار . وكيفما كان الأمر فهذه بادرة طيبة يشكران عليها وجديرة بأن تكون بمثابة المحفز لبقية الآخرين المهتمين لأن المسؤولية بدرجة أولى تقع على عاتق اليمنيين أنفسهم للبحث عن آثارهم قبل سواهم من العلماء الأجانب .

في عام ١٩٦٤ تمكن الاستاذ (بافقيه) من القيام بزيارة خاطفة الى كل من (العقلية) و (شبوة) . وفي عام ١٩٦٦ ، بعد أن اصبحت صيانة الآثار من مهام ادارة المعارف بحضرموت ، زارهما مرة اخرى واستطاع ان ينقل من (العقلة) بالذات (٦) نقوش قصيرة جديدة . وهي نقوش لم ينقلها من قبل كل من (فلبي) و (جام) عامي ١٩٣٦ و ١٩٦١ على التوالي .

لقد كان (فلبي) اول من اكتشف نقوش (العقلة) في رحلته الاثرية الاولى كما سبق ورأينا . وقد قام الاستاذ (بيستون) فيما بعد بترجمة تلك النقوش التي قارب عددها المئة . وفي عام ١٩٦١ قام الاستاذ (جام) ـ عضو بعثة (فان بييك) ـ بنقل النقوش ثانية ثم ترجمها نفسه فيما بعد ونشر عنها بحثا بعنوان «نصوص العقلة» . وقد حدا هذا بالاستاذ

(بافقيه) أن ينشر عام ١٩٦٧ دراسة ميدانية عن الموضوع في كتابه «آثار ونقوش العقلة» . والكتاب يحتوي في صفحاته الاولى (ص ١٠ ـ ٥٥) على وصف للموقع ومعارضته لجلم في ترجمته بضعة الفاظ رئيسة وفي الملحق الأول (ص ٥٩ ـ ٧٦) اعاد نقل نقوش (جام) ـ وعددها ٩٧ ـ بحروف عربية ولكن من دون ترجماتها ، كما نشر ايضا في الملحق الثاني (ص ٧٧ ـ ٨١) نقوشه الستة الجديدة . وفي ـ آخر الكتاب نشر خارطة لمنطقة (العقلة) و (شبوة) و (٢٧) صورة اثرية التقطها من هناك .

وعلى العموم فان ملاحظات الاستاذ (بافقيه) في كتابه تكاد تدور حول تخريجات جديدة ـ وهي لا شك طريفة ـ لبضعة الفاظ حميرية وردت في النصوص ك : «جندلن» ، الذي ترجمها (جام) بمعنى «قلعة» أو «حصن» ، ويريدها هو أن تكون بمعنى «صخرة» مستندا بذلك الى أن لفظة «جندل» بالعربية تعني صخرة ! كذلك يعتقد إن لفظة «هسلق» التي ترجمها كل من (بيستون) و (جام) بمعنى «لقب» أو «تلقب» لا يمكن ان تعني ما ذهبا اليه . وعلى ضوء هذه التخريجات الجديدة يصل الاستاذ (بافقيه) الى ان (العقلة) لم تكن بحصن يذهب اليه ملوك حضرموت عقب توليهم الملك لاعلان تتويجهم هناك ، وبهذا التفسير الجديد ينفي حقيقة تاريخية اتفق عليها علماء اليمنيات من قبل بأن (العقلية) لم تكن الا ذلك !

ـ أحمد شرف الدين يمني ١٩٦٧

هذا هو اليمني الثاني الذي شارك في عملية البحث عن بعض الاثار والنقوش اليمنية . وللاستاذ (شرف الدين) عدة كتب في تاريخ اليمن يهمنا منها في هذا المجال الجزءان الثاني والثالث من «تاريخ اليمن الثقافي» المنشور عام ١٩٦٧ والخاص بالآثار والنقوش اليمنية .

يقول المؤلف انه منذ سنة ١٩٦٠ بدأ بعدة رحلات أثرية الى (مأرب) و (صرواح) و (الجوف) و (الحقة) و (حاز) و (شبام سخيم) و (ناعط) و (غولة عجيب) و (عمران) و ظفار) و (هكر) و (موكل) ، حيث قام بتصوير ما امكن تصويره من النقوش وبنسخ ما تعذر عليه منها . ثم يستطرد ويقول «وقد تمكنت ـ بحمد الله تعالى ـ من الحصول خلال بضع سنوات على عدد من النقوش المعينية والسبئية والحميرية وهي تزيد على (٢٢٥) نقشا ، معظمها من النقوش المطولة ، ضمنتها الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب مع شرحها والتعليق عليها» (ج ١ ، ص ٤٣ ـ ٤٤) . ثم يضيف ويقول بأنه من أجل استكمال البحث فقد قام بزيارة بعض المتاحف الغربية التي كان يسمع بوجود آثار يمنية فيها امثال (المتحف البريطاني) و (متحف الآداب في فينا) و (متحف فولكلر كوندي بهامبرغ) و (المتحف الوطني الروماني) و (متحف الفنون الشرقية بباريس) . وخلال رحلاته تلك حصل على معلومات أخرى افادته كثيرا في وضع كتابه هذا ، وبذلك حق له القاء دلوه بين تلك الدلاء علّه يتمكن «من المساهمة في هذا العمل المضني من البحوث العلمية عن تاريخ بلادنا .»

واذا نظرنا الان الى الجزأين المذكورين من الكتاب نجدر اولا في الجزء الثاني حوالي (١٦٠) صورة . بعضها لاماكن اثرية والبعض الآخر لنقوش أو لآثار موجودة في متاحف (مأرب) و (صنعاء) أو الخارج . اما الجزء الثالث فالقسم الاول منه يحتوي على دراسة نحوية للغة اليمنية القديمة (ص ٣ ـ ٤٦) والثاني على نصوص وترجمات (٤٢) نقشا فقط وليس لجميع الـ (٢٢٥) التي سبق ان وعدنا بها في الجزء الاول من كتابه .

ان السؤال الذي قد يتبادر الى الذهن بعد الفراغ من قراءة امثال هذه الدراسات الاكاديمية لفقه اللغة الحميرية وترجمات نصوصها هو هل يا ترى صحيح يوجد عندنا في اليمن في الوقت الحاضر من له علم ودراية بترجمة اللغة الحميرية ترجمة علمية بل والسير عميقا في دقائق اسرارها الصرفية والنحوية كما جاء في هذا الكتاب ؟ بالنسبة للجوانب النحوية من الموضوع فنحن نعرف ان علماء آخرين مختصين قد درسوا ذلك من قبل ونشروا الابحاث فيه بدأ بالعلامة (غويدي) في كتابه «المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة» (الذي ألف في لندن عام ١٩٦٢ كتابا اسماه بالانجليزية «أديسكر يبتيف جرامر أوف ابجرافيك ساوث ارابيا» . امّا مسألة ترجمات النقوش الموجودة في الكتاب فعندما كنت ابحث ان كانت قد ترجمت من قبل بدأت بالنقش الاول (المترجم على ص ٤٩ ـ ٥١) من الكتاب . ولكن سرعان ما وجدت انه هو نقش محمد توفيق رقم (٦٣)

من نقـوش (خـربة براقش) ، وان الدكتور يحيى نامي قد ترجمه الى العربية وعلق عليه في المجلد السـابع عشر ـ الجـزء الاول ، أيار ١٩٥٥ (صـفحات ٧ ـ ١١) ضـمن المجموعة الثانية التي نشرها في هذا العدد من المجلة (ص ١٠ ـ ٢٢) . وبعد المقارنة بين الترجمتين الم أجد سوى مزيداً من الاختصـار والتحاوير في بعض المعاني وتراكيب الجمل وحذف التعليقات دائما عند (شرف الدين) . فاكتفيت بالمقارنة عند هذا النقش لأن موضوع هذا المسح لا يسمح بالاستطراد !

وكيفما كان الامر فيما ان مسـألة ترجمة النقـوش اليمنية القديمة لا يتقنها سوى القلة من العلماء المختصين ، فالافضـل في هذه المرحلة ان يقتصر دورنا على تجميع امثال هذه النقوش وترك امر ترجمتهـا الى من يريد من العلماء المشـتغلين بها . وفي عملية التجميع هذه اسـهام وايما اسـهام في خـدمة التاريخ اليمني . وقد رأينا فيما سبق ان الغـالبية العـظمى من العلماء التي بحثت عن النقـوش اليمنية (كفلبي وفيلبس وأحمد فخري ومحمد توفيق الخ) لم يتركوا لنفسهم امر ترجمتهـا وانما اوكلوا علماء مختصـين آخـرين القيام بمثل هذا العمل الدقيق . فلكل مجاله ولا يضـير هذا الباحث أو ذلك بأنه لا يعـرف الحميرية أو العـبرية وعلى العموم فليس من مهمة المؤرخ فك طلاسم الابجـديات القـديمة فهـذا من عمل علماء النقوش وانما الذي يهـم المؤرخ بدرجـة اساسية وجـود النصوص القديمة امامه مترجمة باللغة او اللغـات التي يفقههـا وذلك ليستخدمها كمادة لابحاثه .

ـ بريان دو Brian Doe انجليزي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧

على الرغم من ان المهنة الأصيلة للمسـتر (دو) في عدن عندما جاء اليها عام ١٩٥١ كانت الهندسـة المعمارية . الاّ أن شغفه في الآثار جعله يغيرها ليصـبح في عام ١٩٦٢ أول مدير متفرغ لادارة الآثار في عدن . وقد بقي في مهنته الجديدة هذه حتى مجيء الاستقلال عام ١٩٦٧ .

وفي السنوات الخمس التي قضـاها كمدير للآثار اهتم في الواقع بتأسـيس ادارة الآثار وبناء المتحف التابع لهـا . كما وأنه بدأ ينشـط في أجـراء المسـوحات الأثرية التمهيدية لكثير من المواقع في عدن وفي الارياف ، وكتب عنهـا الابحـاث الميدانية المسحوبة بالاشكال والخرائط والصور والنقـوش . ومن هذه الابحـاث تلك التي عن : «حصـن الغـراب وموقع قانا» و «وادي شرجلن» و «غنم الكفـار في وادي آحـور» و «مواقع الفخار قرب عدن» و «ملاحظات حـول سـقطرى» . هذا وقد نشر أيضا مقـالات وأبحـاثاً أخـرى في الجـرائد والمجـلات العـدنية وفي بعض المجـلات العلمية المتخصصـة في الخارج . وله كتيب تاريخي أسماه «عدن في التاريخ» نشره في عدن عام ١٩٦٥ .

وعلى العموم فخـلال عمله كمدير للآثار بدأنا نقـرأ عن نشاطات الادارة من خلال النشرات والكتيبات الدورية التي كانت تصـدر بانتظام قبل الاسـتقلال . كما وأن كثيرا من العلماء وفدوا الى المنطقـة خـلال هذه الفـترة للقيام بابحـاث معينة نذكر منهـم الدكتورة (جـاكلين بيرين) (زارت المنطقـة مرات اخرى بعد عام ١٩٧١) . و (جـ . بوفوف) و (فان درمويلن) ـ الذي رأيناه يزور المنطقـة من سـابق مرتين في الثلاثينات ـ ، والدكتور (جـاس) الذي ترأس بعثة جيولوجية (نشر عام ١٩٧٠ في مجلة المصافي مقـالا ممتازا عن جبال عدن والبريقة البركانية) ، و (نيفيل شـيتك) والدكتور (سارجنت) (له الكثير من الدراسات الممتازة عن المنطقة) ، والدكتور (ويندل فيلبس) و (اليك فوريس وطسـن) ، و (جـ . لافرانوس) والدكتور (دبليو راو) . والدكتور (فان بيك) والدكتور (البرت جـام) ، وأخـيرا البعثة العلمية المشهورة التي زارت سقطرى عام ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٧١ أصـدر المسـتر (دو) كتابا ممتازا أسماه «جنوب الجـزيرة العـربية» . وهو مقسـم الى ثلاثة أقسـام رئيسة ، وخصص القسم الأول منه للغـة وديانة اليمن القـديم وتجارته بالمر والبخور . وخصص القسم الثاني لتاريخه القديم وفنونه . أمّا القسـم الثالث والأخـير ـ وهو الاكبر ـ فقـد خصصـه لوصـف المواقع الأثرية التي قام بمسـحها في الجمهورية . وليحتوي هذا الكتاب أيضا على (١٣٩) لوحـة و (٤١) شكلا أثريا . وقد قامت هيئة علمية أثرية بنشر هذا الكتاب ضمن سلسلتها الجديدة الموسـومة «نيوا سـبكت أوف انتكويتي» ، تحـت اشراف السـير (موريتمر ويلر) . وهكذا عن طـريق جهـوده هذه استطاع المسـتر (دو) ـ المهندس المعماري في الأصل ـ أن يشـق طـريقة بجـدارة ويجـد مكانا مناسـبا له بين علماء الأثريات . فقـد تم اختياره زميلا في جمعية الآثار في لندن وهو الآن في كلية سانت جون في جامعة كمبريدج .

والمواقع الأثرية التي كتب عنها بالتفصيل هي :-

المحافظتان الاولى والثانية : حصن خور عميرة ، دار العرائس في العند ، كود أم سيلة وصبر .

المحافظة الثالثة : منطقة أبين ، مكيراس ، جبل هكر ، جبل رداع ، أمعادية وادي شرجان ، غنم الكفار في وادي أحور .

المحافظة الرابعة : وادي ميفعة ، جدار قلت ، قانا ميفعة ، وادي جردان ، البريرة ، المبنى ، وادي مرخة ، تمنع ، حيد بن عقيل ، حنو الزير .

المحافظتان الرابعة والخامسة : وادي حضرموت ، شبوة ، العقلة ، العبر ، (وادي العقبة) حريضة وحصن العر .

هذا سبق واصدر المستر دو في عام ١٩٧٠م كتابا آخر بالانجليزية حول (المسح الأثري لجزيرة سقطرى) ، وهذا الكتاب هو جزء من أعمال بعثة كمبريدج التي قضت حوالي شهرين في عام ١٩٦٧م تدرس مختلف أحوال جزيرة سقطرى . وقد ضمت حوالي ١٢ عالما مختصا لدراسة لهجة الجزيرة وجيولوجيتها وحشراتها ونباتاتها واجناسها وحالتها الصحية وآثارها . وكانت دراسة الآثار من نصيب المستر (دو) صاحب هذا الكتاب كما سبق وكان من نصيب العالم الاثري (شيني) دراسة آثار الجزيرة عام ١٩٥٦م في بعثة جامعة اكسفورد آنذاك .

لقد ركز المستر (دو) على دراسة شمال غربي الجزيرة حيث يوجد معظم سكان الجزيرة وبالطبع استثنى من ذلك الاماكن التي سبق ان درستها بعثة جامعة اكسفورد عام ١٩٥٦م ، ولكنه لم يستثن تلك التي ذكرها (ولستد) لقد شملت دراسة بعثة كمبريدج اذن كل الساحل الشمالي تقريبا من غرب (قلنسية) وحتى (رأس مومي) . وقد قسمت الدراسة الى ثلاثة محاور هي :

(أ) محور المنطقة الشمالية من (قلنسية) و (قاضب) الى (رأس حيباق) بما في ذلك وادي عشول .

(ب) منطقة سهل (حديبو) وسلسلة جبال (حجهير) .

(جـ) محور المنطقة الشرقية من (السوق) الى (رأس مومي)

(د) وكان المحور الرابع هو جزر (عبدالكوري) .

بالنسبة لأهم الاشارات التاريخية المقتضبة والمبثوثة هنا وهناك فان مؤلف (التطواف حول البحر الاحمر) في القرون الميلادية الاولى ، يشير الى ان الجزيرة كانت تعرف بـ (ديوسكوريدا) ، وانها كانت تابعة حينها لملك المرو البخور في حضرموت الذي كانت مملكته تمتد الى ظفار . ويشير المؤلف اليوناني الى ان سكان الجزيرة حينها كانوا خليطا من العرب والهنود واليونان والافارقة .

ويعتقد ان نشاط السكان العرب الذين جاءوا من اليمن القديم كان يدور حول زراعة المرو البخور ، والتي وجد علماء النباتات المحدثون ان بعض فصائله لا تزال موجودة في الجزيرة الى الوقت الحاضر . ومن بقايا آثار الحواجز والاسوار التي تمتد اميالا ، والتي كانت تفصل بين المزارع بعضها ، يعتقد ان المزارع كانت محتكرة من قبل الكهنة ، الذين كانوا يعملون باسم المعبد ، والاله الحضرمي (سن) ، وان طبيعة الانتاج كان اشبه بالتعاونيات منه الى الملكيات الخاصة ، كما ان فوائد الانتاج كانت كلها تذهب الى حضرموت ولا تبقى في الجزيرة . وهذا يفسر عدم وجود بقايا الابنية الهامة ، وأية مخلفات اثرية اخرى تنم عن ثراء السكان فيما لو كانت الارباح تحفظ بالجزيرة .

وبعد دخول المسيحية الى الجزيرة ، في القرن الرابع الميلادي ، أقيمت بعض الكنائس ويعتقد ان (قلنسية) ، هي تحريف لمعنى كنيسة ، باللاتينية . وبعد ان ساد الكساد في تجارة المرو البخور . بعد القرن الرابع ، يعتقد ان اولئك السكان من اليمنيين القدماء ، اضطروا الى مزاولة صيد الاسماك أو رعي الماشية . فمعظم بدو الجزيرة هم من نسل اولئك اليمنيين القدماء . وقد لجأوا الى الجبال بعد الغزو المهري للجزيرة الذي تم فيما بين القرنين ١٢ ـ ١٥ . اما سكان السواحل ، في الوقت الحاضر ، فهم من نسل المهريين . وبالنسبة للسكان من الافارقة والهنود الاوائل ، فقد جذبتهم الجزيرة في العصور القديمة ، من اجل الاتجار بالصبر ودم الاخوين والسلاحف .

وقد ترك لنا البحار العربي ابن ماجد وصفاً للجزيرة حوالي ١٥٠٠ ، حينما مر بها مع فاسكودي جاما . فقال ان اهلها في ذلك الوقت كانوا مسيحيين ، وان امرأة كانت تحكمهم . وعندما احتل البرتغاليون الجزيرة عام ١٥٠٧ ، كانت العاصمة هي (السوق) ، اما (حديبو) فان اهميتها تعود الى ما بعد طرد البرتغاليين وتوطد الحكم المهري في بداية القرون الحديثة . وكانت (حديبو) تعرف باسم (تمريدا) .

واما (قلنسية) فان أول اشارة اليها تعود الى ما قبل حوالي ٦٠٠ سنة . فقد ذكرها ابن المجاور في كتابه (صفة جزيرة اليمن) .

وعلى العموم ، فان المواقع الاثرية التي حواها هذا الكتاب لا تذهب بنا أكثر من القرنين الخامس عشر والسابع عشر . فمعظم تلك الآثار ، فيما عدا النقوشات ، والرسومات التي يمكن ان ترجع اصولها الى القديم ، هي في الواقع حديثة . وأهم المواقع الأثرية في هذا الكتاب ، هي تلك التي وجدت في (السوق) ، وهي بقايا الحصون الاسلامية (ذات الاصول اليافعة) أو الكنائس المسيحية .

شهداء نجران : وثائق جديدة ـ بروكسل ، ١٩٧١م ..

بلا ريب فان أخطر كتاب ظهر حتى الان ، حول الغزو الحبشي لليمن وتعذيب نصارى نجران ، وما ارتبط بالحدثين ، من مسائل أخرى كبرى ، هو الكتاب المذكور اعلاه ، الذي قام الاستاذ شهيد عرفان ، من جامعة جورج واشنطن ، بالبحث عن وثائقه ثم ترجمتها من السريانية الى الانجليزية ومقارنتها بمصادر أخرى ثم التعليق عليها .

ويحتوي الكتاب ، على نصوص لرسائل بالسريانية ، تم العثور عليها في الستينات في أحد الاديرة المعروفة في سيناء ، وكذلك على نصوص جديدة أخرى ، تتعلق بقصة الحارث ، الشهيد البارز في مذبحة نجران . وقد ظهر ان كاتب هذه الرسائل هو الاسقف (سيمون) ، صاحب بيت (ارشام) ، والذي كان معاصرا لاحداث نجران الدامية حوالي عام ٥٢٠ ميلادية . وقد أرسلها حينها الى النجاشي ملك الحبشة والى امبراطور بزنطة ، يحرضهما على التدخل في اليمن ليثأرا من الملك الحميري اليهودي ، الذي عذب أبناء ملتهم ، في ظفار ونجران . وقد قام المؤلف ـ بعد ان نشر صورا فوتوغرافية للرسائل السريانية ـ بترجمتها والتعليق عليها في الانجليزية . ثم ذهب يقارن هذا المصدر الاساس ، من الدرجة الاولى ، بمصادر أدبية كبرى ، حول مذبحة نجران ، والاحتلال الحبشي ، سبق ان صدرت من قبل ، مثل «كتاب الحميريين» الذي اكتشفه موبرج ، في العشرينات من هذا القرن أو النسخ اليونانية والحبشية والعربية «للشهيد الحارث» التي بدأت اولاها تظهر في القرن الماضي . وهكذا عن طريق هذه الدراسة المقارنة ، لهذه المصادر المعاصرة ، وبفضل هذا الاكتشاف الجديد لرسائل (سيمون) ، فقد تمكن المؤلف عرفان شهيد ، بنظره الثاقب ، وبروحه العلمية المجردة عن الهوى ، من أن يعيد النظر ، وبسلط الاضواء الجديدة ، لاعادة فهم نصوص هذه المصادر المعاصرة جميعا . وعلى الرغم من ان الكتاب هو عبارة عن دراسة مفصلة لطبيعة هذه المصادر الاساسية وليس تاريخا منظما ومتسلسلا لهذه الحقبة الهامة من تاريخ اليمن ، الا ان المؤرخ يستطيع ان يجد هنا وهناك ، في ثنايا تحليلات المؤلف ، بعض النتائج والمواد هامة للغاية في قضايا التاريخ اليمني ، واللغة العربية ، يمكن ان تكون مداخل ومنطلقات ، لدراسات أوسع .

من النتائج الهامة التي توصل اليها المؤلف ، هو انه استطاع ان يثبت ، بأن هذه الرسائل السريانية ، قد كتبت اصلا ، باللغة العربية ، عام (٥٢٠) ميلادية ، وذلك لان كاتبها يشير في آخرها ، بأنه قد تسلم تقارير هذه الحوادث ، وهو في المعسكر الغساني في الجابية ، مكتوبة «باللغة النجرانية» . وقد اثبت ان «اللغة النجرانية» ما هي الا اللغة العربية . وفي هذا الصدد يقول عرفان شهيد في صفحة «٤٠» من كتابه ما نصه : ـ

«ان هذا يثبت ان اللغة العربية التي سبق أن برزت كلغة شعرية أدبية منذ القرن الخامس الميلادي قد برزت أيضا منذ مئة عام ، قبل هجرة محمد كلغة مكتوبة ، في المعنى الواسع ، وليست بالمعنى المحدود ، للغة تستخدم لكتابة النقوش . ان هذه الحقيقة ذات اهمية قصوى لحل بعض القضايا الكبرى ، كقضية وجود نسخة عربية للانجيل قبل الاسلام ، ومسألة تدوين الشعر العربي ، في الجاهلية» .

وفي صفحة ١٩٢ من الكتاب يقرر المؤلف هذه النتيجة الهامة : ـ

«ان وصف رسائل سيمون المكتشفة حديثا ، قد أماطت اللثام عن حقيقة مذهلة ، وهي ان اللغة العربية ، كانت تستخدم ، كلغة أدبية مكتوبة في نجران ، في بداية القرن السادس الميلادي» .

وكما أرى ، فن أبعاد هذا الاكتشاف ، هو انه يقضي نهائيا ، على الجدل الذي أثير منذ العشرينات ، من هذا القرن ، حول لغة اليمن ، عند الاسلام ، وعن قضية اختلاف الحميرية عن العربية الخ . ان هذا الاكتشاف يؤكد ، بأن اليمن هي مصدر الاثنتين : الحميرية والنجرانية (اي العربية) على السواء !!

ان من يقرأ هذه الوثوثق المعاصرة ، لحوادث تعذيب نصارى نجران ، ليذهل من مدى تطابق هذه الوثائق ، مع ما جاء في سورة البروج ، عن أصحاب الاخدود . وساكتفي هنا بترجمة هذا النص الصغير من صفحتي ٥٩ ـ ٦٠ حول تعذيب فتاتين يمنيتين الاولى اسمها (رحيمة) والثانية (أمة) . يقول سيمون في رسالته :

«وحتى يرهب جميع المسيحيين ، أمر (الملك الحميري اليهودي) ، بأن تذبح رحيمة وبان يسكب دمها في فم أمها . وبعدها ذبحت ابنة صاحب القداسة ، وكان اسمها (امة) وسكب دمها في فم امها . وبعد هذا أمر الملك ان ترفع الام من الارض وسألها : «كيف تذوقت دم ابنتك ؟ ... ثم اعطى اوامره في الحال فقطع رأسها» .

ويبيّن هذا الكتاب ، أن اول حرب صليبية حقيقية تشنها المسيحية ، هي تلك الحرب الحبشية ـ الحميرية ، التي دارات رحاها في اليمن وليست هي في الحروب الصليبية في العصور الوسطى ، وبالذات ما وقع منها في سوريا وفلسطين . وبالفعل ، عندما نقرأ هذه الوثائق نشعر ان الابطال الاوائل للحروب الصليبية هم ، (ذو نواس) ، و (كالب) و (ذو يزن) ، قبل صلاح الدين ، وريتشارد قلب الاسد . ان هذه الوثائق لتقدم لنا تفصيلات قيمة ، عن الغزو الحبشي ، وعن الاستراتيجية الحربية ، التي اتبعها (ذو نواس) مما أدى الى افشال حملة حبشية سابقة ، دونت اخبارها نقوش حميرية تعرف باسم (نقوش يوسف) ، وجاءت لتؤكدها . وهي تميط اللثام ، بأن الاحباش ، قد اضطروا الى ان يدخلوا اليمن ، من باب خلفي ، من جهة حضرموت ، بينما كان جيشهم الآخر يشتبك في سواحل تهامة ، مع جيش الحميريين ، بقيادة الملك واقاربه السبعة ، وقائد جيشهم (ذويزن) جد سيف بن ذي يزن ، الذي سيطرد الاحباش فيما بعد . ولان هذه الوثائق ، كتبت اثناء وقوع تلك الاحداث ، واستندت على سجلات الحرب والمعارك ، فهي تحدد لنا بالارقام ، قوات الجيشين ، واعداد السفن الحبشية التي حملت القوات المغيرة عبر البحر والاحمر ، أو المحيط الهندي ، واسماء الشخصيات الرئيسة المتحاربة ، ونوع قوات الحميريين وغيرها من المعلومات القيمة . فهم انها تفصل لنا ، كيف تم تنصير أهل اليمن ، بعد الاحتلال ، وبناء الكنائس المسيحية ، في المدن اليمنية الرئيسة ، وتنصب الاحباش لملك حميري عميل في أول الامر ، هو (السميفع يشوع) .

وبالاضافة الى تسليط هذه الاضواء الجديدة على تاريخ اليمن فان هذه الوثائق تسلط ايضاً اضواء جديدة على تاريخ الجماعتين اليمنيتين ، خارج اليمن ، واعني بذلك اللخميين والغساسنة . فهي بالنسبة للجماعة الاولى ، تكشف لنا عن علاقة التحالف ، التي كانت قائمة بين (ذي نواس) ، وبين (المنذر) ، الملك اللخمي ، قبيل الغزو الحبشي ، وتقدم معلومات فريدة ، عن مغامرات هذا الملك اللخمي ، كثير الحركة والتحركات . وبالنسبة للجماعة الثانية ، فان رسائل سيمون ، تكشف شيئاً جديداً تماما للمؤرخين عن تاريخ الغساسنة ، وعن وجود ملكهم (جبلة) ، في معسكر الجابية ، في الفترة حوالي (٥٢٠) ميلادية ، وهي الفترة التي كانت ، الى قبل اكتشاف هذه الوثائق ، تعتبر بحكم المجهول بالنسبة لهذه الدويلة اليمنية في شمال غربي الجزيرة ، اذ لم يعد يوجد لها ذكر منذ القرن السادس الميلادي . والعام (٥٢٠) ميلادي ، هو العام الذي استطاع عرفان شهيد ، أن يحدده ، بعد دراسته المستفيضة الحصيفة لهذه الوثائق ، للغزو والاحتلال الحبشي لليمن . وبهذه الحقيقة ، المستقرأة اساسا من رسائل سيمون ، يصبح تاريخ الغزو الحبشي هو عام (٥٢٠) وليس عام (٥٢٥) ، كما كان المؤرخون ، يحددونه من قبل .

وأخيرا ، وليس آخرا ، فان كتاب (شهداء نجران) ، يحاول ان يقدم لنا ، تفسيرات معقولة للتسميات الحقيقية لتلك الشخصيات المحورية التي دارت حولها جميع هذه الاحداث . ان السبب الرئيس الذي أدى الى هذا الاضطراب في التسميات عند المؤرخين ، هو لان كل واحدة من هذه الشخصيات الرئيسة يمنية كانت أم حبشية كان لديها ثلاث مسميات على الاقل : الاولى أصلية ، والثانية توراتية ، والثالثة تحقيرية ، اطلقت عادة ، من قبل الجانب

المضاد . فمثلا بالنسبة للملك الحميري (مسروق) بالنسبة عند اعدائه الاحباش ، و (ذو نواس) ، عند المورخين الاسلاميين ، كما ان تسميته التوراتية هي (يوسف) ، و (يوسف اسرا يثأر) ، هي تسميته اليمنية في النقوش . وبالنسبة لـ (سيف بن ذي يزن) ، فالارجح ان اسمه الصحيح هو (يوسف بن ذي يزن) وما سيف الا اختصار لـ (يوسف) .

بعثة الدكتور ولتر موللر Waiter Muller الماني ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥م

وقد ترأس الدكتور «موللر» استاذ الساميات ، بجامعة «توبنجن» ، بالمانيا الغربية ، بعثة مكونة من عدة علماء في الآثار واللهجات ، وزار المناطق الشمالية من اليمن ، عام ١٩٧٠م ، وبالذات المناطق المحيطة بصنعاء ، من كل الجهات تقريبا . وقد عاد مرة ثانية الى صنعاء في آخر عام ١٩٧٤ . وقد بدأت تظهر بعض نتائج هذه البعثة في المنشورات الالمانية .

سيرجي شيرنسكي روسي ١٩٧٢م

وهو السكرتير العلمي للعلاقات الدولية ، بمعهد علم الآثار التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي . وقد مضى الفترة ما بين آذار ـ ايار / مارس ـ مايو ١٩٧٢م ، للتعرف على مجموعات الآثار ، في متحفي (عدن) و (المكلا) ، وكذلك في المعاينة المباشرة للآثار في سائر محافظات الجمهورية . وقد نشر تقريره في اربع حلقات بعنوان (اليمن : مركز هام من مراكز الحضارة الانسانية) ، وذلك في مجلة (الثقافة الجديدة) العدنية ، اعداد آب ـ تشرين الثاني / اغسطس ـ نوفمبر ١٩٧٤م . ثم اعاد المركز اليمني للابحاث الثقافية ، نشره عام ١٩٧٥م ، في كتيب بعنوان (اضواء على الآثار اليمنية : تقرير العالم السوفيتي سيرجي شيرنسكي عن الآثار في اليمن الديمقراطية) .

بالاضافة الى ان الباحث قد استطاع ان يتحقق من وجود معبد فريد ، فوق (حصن الغراب) ، على ارض احد اقدم موانيء اليمن ، وهو (قانا) ، الذي يعود الى القرن الاول قبل الميلاد ، فان اهم الاستنتاجات التي جاء بها المؤلف هي كما يقول بالنص ص ٧٦ ـ ٧٧ من الكتيب ، ما يلي : ـ

«اثبتت أعمال التحقيق ان هناك عددا كبيرا ، من المعالم الأثرية ، المثيرة جدا ، في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وهذه المعالم تصور تطور الحضارة ، في هذه المنطقة ، خلال نصف مليون سنة على الأقل . والمعالم المذكورة تلعب دورا ، هاما لا من اجل ما اعادة تكون الصورة الموضوعية للتاريخ القديم لسكان اليمن فحسب بل ان لها معنى خاصا ، من حيث حل بعض القضايا النظرية العامة ، لعلوم التاريخ الحديث وتاريخ تطور الحضارة العالمية ككل» .

مطهر علي الارياني يمني ١٩٧٣م

في عام ١٩٧٣م نشر الاستاذ «مطهر الارياني» كتابه (في تاريخ اليمن) والكتاب يحتوى على نشر لاربعة وثلاثين نقشا سبئيا مع ترجمتها والتعليق عليها . وهذه النقوش من مجموعة القاضي علي عبدالله الكهالي . ويقول الارياني في مقدمته ص ٣١ : ـ

«على اية حال لقد وجدت النقوش ، التي اعتقد جدتها تماما وقطعيا ، تربو على خمسة وعشرين نقشا ، ولكنني فضلت ان اضيف الى هذا الرقم عددا من النقوش ، التي سبق نشرها ، بشكل غير جيد ، مثل رقم «١» ورقم «١٤» في هذه المجموعة ، والتي سبق لاحمد شرف الدين ، نشرها بشكل ضعيف تحت رقم «١١» ، «٢٩» من كتابه (تاريخ اليمن الثقافي جـ /٣) .

كما فضلت اعادة نشر الوثيقة ، التي تحت رقم (٣٠) من هذه المجموعة ، رغم انه سبق نشرها بشكل علمي جيد في مجموعة (الليهت جام) ، المشار اليها تحت رقم (٦٥٧) ، وذلك لتسهل للقارىء مقارنتها ، بالوثيقة الجديدة من مجموعة الكهالي ، وهي التي تحت رقم (٣١) من هذه المجموعة» .

كذلك يشير الارياني ، الى النقش رقم (١٣) ، بقوله

(ص ٣١) ، انه طـويل بالغ الاهمية ، ومسـجله هو (فرع أحصن الاقياني) ، أحـد رجـال الملك (شـعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) ، وهو يتحدث بتفصيل لم يصـل اليه اي نقش معـروف ، عن الحـرب التي دارت بين (شـعر أوتر) ، و (العـزيلط ملك حضرموت) ، ورغم كثرة المعلومات والتفـاصيل التي امطرنا بهـا النقش ، الا انني حـرصت على الوقوف عند قضية جديدة واحدة جاء بها هذا المسند الهام ، تلك القضية هي الاسم (ملك حلك ملكة حضرموت) .»

والحـق ان مثل هذه النصـوص الجـديدة التي نشرها الارياني قد استطاعت ان تميط اللثام عن بعض الحقائق التي كانت غائبة في التاريخ اليمني القـديم . فمثلا هناك اربعـة نصـوص ، من هذه المجموعة ، تتحـدث عن العـلاقات بين ممالك اليمن القـديمة واكسـوم ، في القـرنين الثاني والثالث الميلاديين . واهمية هذه النصـوص الاربعة الجـديدة انهـا تضيف معلومات جديدة الى ما نعرفه عن علاقات القـوتين ، في تلك الفترة ، كما انهـا تؤكد أو تعـدل ، بعض المعلومات الاخرى ، عند الدارسين لتاريخ المنطقـة . فمثلا ، يتحـدث النقش رقم (١٢) عن العـلاقة بين اليمن القـديمة واكسـوم في القـرن الثاني الميلادي ، كما تتحـدث النقـوش الثلاثة الاخرى ارقام (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) عن العـلاقات بين الدولتين في القرن الثالث الميلادي .

ففيما يخص العلاقات الاكسومية ـ اليمنية في القرن الثاني الميلادي ، أكد النقش رقم (١٢) ، اتساع جبهة المواجهـة ، بين القوتين ، وأشار الى استمرار الصراع لعدة سنوات بعـد زمن الحملات التي اشـترك فيهـا (قتبان اوكان) . كما أكد النقش رقم (١٩) وقوع الصـدامات العسكرية بين (الشرح يخصب) و (يأزل بين) ، وبين الاكسوميين .

أمّا النقش رقم (١٨) فقـد اضـاف معلومات جـديدة ، تفيد سعي الحميريين الى عقد تحالف مع الاكسـوميين ، وذلك في عهدي (كرب ال الريداني) و (شامير الريداني) .

وأخيرا فان النقش رقم (٢٠) يلقي الضوء الجديد ، على تاريخ انتهـاء هذه الجـولة من الصراع بين الدولتين ، وذلك باشارته الى استمرار القتال ضد الاكسوميين ، خـلال عصر (نشأ كرب يامن يهرجب) ، ابن (الشرح يخصب) .

هذا وقد أشـار البافقيه في كتابه ص ٨٨ ـ ٨٩ الى كتاب الارياني هذا بقوله : ـ

«وبقي أن نشير الى انه قد نشر في الاونة الاخـيرة مجموعة جـديدة من النقـوش السـبئية اطلق عليهـا ناشرها/ مطهـر علي ارياني اسـم : (مجموعة الكهالي) وشرحها وعلق عليهـا في كتابه (في تاريخ اليمن) ... ولقـد اتيح لي ان اطلع على بعض هذه النصـوص قبل نشرها ، كما تفحصـتها بعـد النشر ملياً ، فوجـدت ـ وارجـو ان لا يكون التوفيق قد جافاني ـ انه لا يمكن الا ان نأخذها في الحسبان ، خاصة ونحن نعرف ان البعثة الامريكية التي رفعت الانقاض عن جانب من (محرم بلقيس) في مأرب لم تسجل كل النقوش التي رفعت الانقاض عنهـا كما أعترف جام .

ولقد استعنت ـ عن اقتناع ـ بهـذه النقـوش الجـديدة في ترجيح أو توضـيح أو تفسـير بعض التصـورات . وبامكان القـارىء الذي يجـد من الاسـباب ما يدعوه الى التحفـظ ان يتغـاضى عن هذه النقوش ويكتفي بما نستشهد به من نقـوش بينة معروفة» .

ومن سياق تعليق البافقيه على كتاب الارياني ، يبدو ان البافقية يريد ان يقـول ـ ولا يقـول في نفس الوقت ـ بأن بعض نصـوص الارياني ، قد سـبق ان ترجمهـا آخـرون !! وعلى أية حـال فكل من الاثنين قد اعتمد واسـتفاد فائدة كبرى من مؤلف جام الرائد كل بطريقته .

بعثة جامعة باريس ١٩٧٤م ـ ١٩٨٤م : ـ

تقـوم هذه البعثة بتركيز اعمالهـا ، في مدينة (شـبوة) ، عاصـمة حضرموت القـديمة . ولان شـبوة تقـع في قلب الصحراء ، فان البحث يتم عادة خلال الثلاثة شهور الاولى الباردة من كل سـنة ، وسـيستمر لمدة عشر سـنوات . والشـخصية العلمية الديناميكية وراء هذا المشروع هي الدكتورة (جـاكلين بيرين) ، المتخصصـة بالآثار اليمنية ، فبالاضـافة الى الدراسـات الاكاديمية ، التي نشرتهـا حـول الحضارة اليمنية ، (وكان آخرها فهـرسا هاما وشـاملا لمصـادر التاريخ والحضـارة اليمنية القـديمة) ، فقـد قامت بدراسـات ميدانية ، في (مسورة) أو (هجر الناب) ، واثبتت انهـا كانت

عاصمة دولة (أوسان) .

ومن جراء الحفريات التي اجريت حتى الان ، في خرائب شبوة ، استطاعت (بيرين) ، ان تكوّن متحفا صغيرا هناك ، يضم بعض الآثار والنقوش التي حصلت عليها البعثة حتى الان . كما ان مقتنيات «متحف شبوة» هذا قد تم عرضها في عدن ، في أواخر عام ١٩٧٧م .

هذا ، وقد اظهرت الحفريات الاولى ، عن وجود صنف معين من المباني ، غطت تقريبا كل الجزء الشمالي الغربي من الخرائب . وهي عبارة عن غرف صغيرة ، وجدت فيها طبقة من العظام ، وطبقة من الجير ، وطبقة من اللبن تدريجيا من الاسفل حتى القمة . وقد اتضح ان العظام لم تكن هياكل عظيمة كاملة ، بل انها خليط من عظام البشر والجمال والماعز .. الخ . كما لم توجد جماجم أو أسنان .

وتحاول الدكتورة (جاكلين بيرين) عن طريق مثل هذه الاكتشافات الخطيرة ان تثبت افتراضا علميا اوليا ، جاءت به ، وهو ان ما عرف (بالمحافد) ، والذي ترجمه العلماء بالمحصون ، ليس الاّ اماكن لتقطير مياه الندى في الصحراء . فهي تعتقد ان ما يقوم به الكيان الصهيوني في الارض المحتلة الآن من مشاريع التقطير في صحراء النقب ، مبني في الاساس ، على هذا الاكتشاف اليمني القديم . واذا ما اثبتت التحقيقات نظريتها هذه ، فستكون ، مما لاشك فيه ، من أهم الاكتشافات العبقرية لليمنيين الاقدمين ، في هذا المضمار ، بالاضافة الى عبقريتهم في بناء المدرجات الزراعية واقامة السدود ، وهندسة وسائل الري .

ومن تجولات الدكتورة بيرين حول شبوة والطرق الموصلة للمدينة ، من بقية أنحاء حضرموت ، وبالذات من أوديتها المتعرجة ، قدمت لنا افتراضا معقولا ، وهو ان طرق قوافل التجارة القديمة ، التي كانت تذهب الى شبوة ، من موانئها القديمة ، وأرض المر واللبان كانت تصل الى المدينة ، عبر عقبتين أو ممرين للجبال ، هما عقبتا (العقيبة) و (الفتورة) كانا يؤديان اي قة وادي عمد أو اي واد آخر يؤدي الى وادي حضرموت ، في بحر ساعات قلائل ، بدلا من خمسة أيام ، فيما لو كانت القوافل تسير عبر الاودية المتعرجة .

زيد على عنان يمنى ١٩٧٦

في عام ١٩٧٦م أصدر الاستاذ زيد عنان كتابه (تاريخ حضارة اليمن القديم) ويضم فيما يضم ، ثمانين نقشا ، من مجموع مائتي نقش ، نقلها كما يقول ، عندما كان مشرفا على بعثة وندل فيلبس في مأرب ، من قبل الامام أحمد .

ويقول الاستاذ عنان في خاتمة كتابه : ـ

«وقد بذلت جهدي في حل النقوش وشرحتها قبل (٢٥) سنة بعد ان رجعت من مأرب حينما كنت مشرفا على البعثة الامريكية (بعثة وندل فيلس) ، ولم اتمكن من نشرها في حينه . وقد حاولت نشرها ، بواسطة معهد الدراسات في الجامعة العربية ، وأعادوها كما ارسلت . كما اني سلمتها للاخ عبدالوهاب الآنسي لنشرها اما على نفقته أو على نفقة أحد المطابع في بيروت ، منذ عشر سنين ولكن كل هذه المحاولات لم تنجح . ثم اني اعطيت الاخ احمد حسين شرف الدين دفترا نشر فيه نحو اربعة نقوش ، كما اعطيت نحو عشرين نقشا للاخ احمد الكهالي واعطاها للاخ مطهر الارياني ونشر منها عدة نقوش» .

ومما يجدر ذكره ان الاستاذ عنان قد وصف لنا في صفحات ١٣٩ ـ ١٤١ ملابسات بعثة وندل فيلبس في مأرب وبذلك رد على وندل فيلبس الذي سبق وان هاجمه شخصيا في كتابه (قتبان وسبأ) . ومما قاله ما يلي : ـ

مما يؤسف له ان هذه البعثة كانت عاجزة عن القيام بالتنقيب المطلوب كما كنت اتوقع . وكنت ارجو ان تكون هذه البعثة على مستوى بعثات التنقيب التي جرت في مصر والعراق وبذلك يظهر تاريخنا بكل وضوح . وبدلاً من ذلك كان تدمير ست اسطوانات في محرم بلقيس لاتقدر بثمن نتيجة عجز هذه البعثة التي لم يكن لديها حتى كيس اسمنت لترميم ما يحتاج الى اصلاح . ولم تكن بعثة بل أحد خبراء الخط المسند هو جام والبريت فقط . امّا وندل فيلبس فلم يحضر الى مأرب الا لمدة خمسة ايام . فقد دبر فيها فراره وذلك لان الامام أحمد كان متألما من أعمال البعثة وعدم تطبيق

الاتفاق حيث كان المؤمل ان يأتي ما لا يقل عن (٣٠) خبيرا في مختلف العلوم ومنها علوم طبقات الارض . وكان الغرض الحقيقي الذي أمله الامام احمد هو العثور على البترول بصورة سرية من قبل هذه البعثة ولكن لم يصل أحد . ولما دمروا ست دعائم كانت فرصة للامام احمد لضرب هذه البعثة أو وندل فيلبس رئيسها . فوصل الى عدن معه أربعة خبراء في النحت والتصوير . ومنع الامام احمد هؤلاء من الوصول الى مأرب ، وقد كانت مدة الاتفاق قاربت النهاية . وبعد الأخذ والرد سمح لهم مع وندل فيلبس بالذهاب الى مأرب لمدة شهر واحد لارجاع الدعائم فقط . وعندما رأى وندل فيلبس انه غير قادر على اعادة الدعائم لانها قد تحطمت دبر فراره بالصورة الآتية : ذهبنا حسب العادة للعمل في المحرم ونزل العمال من السيارة ، واذا بوندل فيلبس يستأذن منا لاخذ فيلم للبعثة وراء المحرم . وقلنا له لا مانع ، ثم ذهبت السيارات بسرعة غريبة حتى اختفت عن المنطقة ، وتأكدنا انهم فروا ولما وصل الى بيحان اعلن انه انقذ البعثة من الموت حيث اطلق الجنود عليهم الرصاص وعلى أثر ذلك اعلنت وزارة الخارجية انه كان اطلاق الرصاص على البعثة لانهم سرقوا تمثال بلقيس . ونشر هذا البيان بواسطة السفارة اليمنية في امريكا . وهذا ازعج وندل فيلبس جدا وظن اني صاحب الفكرة فهاجمني في كتابه (كنوز بلقيس) . ولشدة مراقبتي للبعثة ومنعهم من أخذ أي شيء من آثار مأرب . فكان حاقدا علي . هذا ولم نعثر على تمثال بلقيس ولم نطلق عليه الرصاص . وكل ما وجدناه هو تمثال معدي كرب وهو موجود في المتحف الوطني بصنعاء وتمثالين لطفلين صغيرين غير كاملين وهما موجودان في المتحف الوطني بصنعاء وتمثال أو اكثر في طول ستة سنتيمتر واقل وهذه موجودة في المتحف الوطني بصنعاء ، والعجائن التي طبعوا بها النقوش موجودة وهي اعظم عمل كانت البعثة تحرص على أخذه ، منها في تعز ومنها في متحف صنعاء لاننا ارسلناها في وقته للامام احمد وحفظت الى قيام الثورة . ولهذا فانني رأيت ايضاح ذلك لان الكثير يعتقد ان البعثة سرقت تمثال بلقيس .

هذا ونجد في آخر الكتاب شهادة من القاضي محمد علي الاكوع نقتطف منها مايلي : ـ

يعتبر الاخ الاستاذ البحاثة زيد بن علي عنان من اوائل الرواد اليمنيين المعاصرين الذين اتاح لهم العلم حل القلم المسند الحميري وفهمه فهما جيدا وان كان هناك من اشياخنا من كان يعرف زبر حمير ولكنه منطو على معلوماته .

وقد زادت في ثقافة الاستاذ زيد تجولاته مع الرواد الاجانب والباحثين عن تراثنا ، ومزاولته للقراءة والكتابة للقلم الحميري ومساندها حتى أتقن نحو اللغة الحميرية وصرفها وقواعدها كما تراه في مؤلفة هذا ... وهو اليوم يشغل منصب مدير مكتبتي المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء .

الندوة العلمية للحضارة اليمنية ١٩٧٥ م

عقدت هذه الندوة في عدن بين ٢٢ ـ ٢٧ شباط/فبراير ١٩٧٥ م بدعوة من الحكومة .وقد ساندت كل من (اليونسكو) والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية هذه الندوة .

واشترك في أعمال هذه الندوة ، اعضاء من العلماء والاختصاصيين في الدراسات اليمنية ، وفدوا من أنحاء العالم المختلفة ، ومن بلدان الوطن العربي الأخرى ، وكذا علماء مختصون من اليمن .

وعند افتتاحه للندوة أشار علي ناصر محمد رئيس الوزراء بأن هذه الندوة العالمية : تجمع في عضويتها صفوة الباحثين الذين كرسوا حياتهم وثمين اوقاتهم للبحث والتنقيب عن آثار اليمن ونقوشه وعن تاريخه وحضارته .. هذه الندوة تمثل بحق حدثا هاما في تاريخ العلم نفسه ، اذ تجتمع مثل هذه الصفوة من المختصين دفعة واحدة على الارض اليمنية ثم اضاف قائلا : ـ

«ثقوا اننا سوف لا ندخر جهدا في متابعة كل القرارات والتوصيات التي تتفقون عليها» .

وهذه هي أهم توصيات الندوة : ـ

أولا : البليوجرافيا : ـ

(أ) تصنيف مادة بيلوجرافيا ، تشمل الدراسات اليمنية في جميع العصور ، مستمدة من جميع المصادر ، بما في ذلك المؤلفات ، ومادة الدوريات والنشرات المسلسلة ، في جميع اللغات .

ثانيا : المدونة العربية للنقوش :

وضع مدونة للنقوش اليمنية القديمة ، باللغة العربية ، تجمع فيها جميع النقوش المعروفة ، بمنهج علمي ، واف بالمصادر ، والمعلومات الاساسية ، وتترجم الى اللغة العربية (يقصدون بذلك ترجمتها من : ـ

١ ـ المدونة الاثرية التابعة لاكاديمية النقوش والفنون الجميلة في باريس حتى عام ١٩٣٧ م وهي باللغة اللاتينية .

٢ ـ مدونة النقوش السامية حتى عام ١٩٤٥ م وهي باللغة الفرنسية .

٣ ـ المجلات والمصادر الاجنبية الاخرى (منذ عام ١٩٤٥ م وحتى الان وبلغات مختلفة) .

ثالثا : ترقيم النقوش وتصنيفها وتدوينها : ـ

١ ـ تحبيذ اتخاذ ترقيم النقوش ، كما هو منشور في مسلسلة النقوش العربية ، التي ينشرها البروفيسور جيوفاني جاربيني ، اساسا للاشارة ، الى هذه النقوش وتعيينها .

٢ ـ التوصية بتأمين العون المادي لمشروع جاربيني ، نظرا للحاجة الماسة الى مثل هذا المؤلف ، خدمة لطلاب الجامعات والدارسين ، ليحصلوا على نصوص واضحة بسيطة ، بسعر معقول .

٣ ـ تحبذ الندوة المشروعة الذي تقترحه الاتسة جاكلين بيرين لوضع نشرة دولية للآثار اليمنية .

رابعا : معاجم لغة النقوش اليمنية القديمة : ـ

١ ـ نظرا الى وجود حاجة ماسة ، الى معاجم للغة النقوش اليمنية القديمة ، توصي الندوة بتنفيذ المشروعين التاليين : ـ

أ ـ موجز قليل التفصيلات ، يهدف بالدرجة الاولى ، خدمة الطلاب والدارسين ، ويترجم معاني لغة النقوش ، الى اللغة العربية الى جانب ترجمتها الى الانكليزية والفرنسية .

ب ـ معجم مطول مزود بالاشارات الموسعة ، والتفصيلات الاصطلاحية الاخرى ، التي تجعله مرجعا وافيا للدارسين والباحثين .

خامسا : المادة اللغوية اليمنية : ـ

١ ـ اللغات ذات الطابع الخاص :

دراسة اللغات اليمنية ، ذات الطابع الخاص ، كالشحرية والمهرية والسقطرية .

٢ ـ اللهجات اليمنية : ـ

أ ـ دراسة اللهجات العربية اليمنية المعاصرة ، مع الاهتمام الخاص بمسح الرصيد اللغوي ، في كل ما يتعلق بالحياة اليومية والبيئة والحرف والصناعات والزراعة والري والعادات والاوضاع المعيشية والاجتماعية ، وتأليف معجم بجميع هذه الالفاظ بجملتها ، أو مصنفة حسب موضوعاتها ، وتفسيرها لغويا .

ب ـ فيما يتعلق بالمصادر المكتوبة الفصحى يطلب من العلماء والدارسين ان يحاولوا جهدهم ، استخراج ما يقع لهم في مطلعاتهم ، من ألفاظ واصطلاحات يمنية ليست واردة في معاجم اللغة المعروفة ، حتى تجمع في مجلد واحد أو اكثر ، تصدر ملحقا للمعاجم العربية .

سابعا : العادات والمأثورات الشعبية : ـ

(أ) جمع العادات والمأثورات الشعبية والاعراف .

ثامنا : خرائط المواقع الاثرية والاطلس التاريخي : ـ

وضع اطلس تاريخي ، عن الدول والقبائل والمدن والقرى اليمنية الواردة في النقوش ، وفي آثار الحضارة اليمنية القديمة ، وتحديد طرق التجارة القديمة .

تاسعا : المسح الأثاري

عاشرا : صيانة الآثار وترميمها .

حادي عشر : أن تتولى اليونسكو ، اقامة مركز للدراسات اليمنية القديمة ، باشراف اليمنيين ، مع الاستفادة من الخبرات العربية والاجنبية المتخصصة .

ثاني عشر : الطلب من سلطات التعليم العالي والجامعات في البلاد العربية ، ادخال مادة نقوش اليمن القديمة ، ودراسة الحضارة وتاريخ اليمنيين القديمين ، في مناهج التدريس في الاقسام الملائمة كاللغة العربية واللغات السامية والتاريخ» .